بقية الله
Baqiatollah
396
السنة الثالثة والثلاثون
شهر أيلول 2024
صفر - ربيع أول 1446
شهرية - إسلامية - ثقافية - جامعة

فؤاد المقاومة

بالرحمة يحتوي الإسلام الآخر | 23
وللكافر حقوق في الإسلام | 29
ينبض لكل الوطن | 51

بقية الله - العدد 396، أيلول 2024م/ صفر - ربيع أول 1446هـ

أسبوع الوحدة الإسلامية

12 - 17 ربيع الأول

905196

صدر حديثاً

تناقُضات الصُّورة
أميركا بين الوهم والحقيقة

دار المعارف الإسلامية الثقافية تقدم:

كتاب يسلط الضوء على واقع القوة الناعمة الأمريكية وحقائقها، ضمن عناوين ثلاثة:

1- نظرية القوة الناعمة الأمريكية وواقعها الاستعلائي.

2- أمريكا من حيث النشأة والاستمرار في ظل اللاقيم.

3- مظاهر العنصرية والعنف والجريمة.

احجز نسختك الان

تجدونه في دار المعارف الإسلامية الثقافية.

خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أيّ من إصدارات دار المعارف الثقافيّة يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

@daralmaaref | دار المعارف الإسلامية الثقافية | +00961 03 470011 | +00961 1 559976

صدر حديثاً

MP3 AUDIO

سلسلة الكتاب المسموع

كتابٌ قيّم يحمل بين أسطره كلمات جمعت للإمام الخامنئي دام ظله، حول جهاد التبيين بالصوت أينما كنتم إلى عالم الإمام القائد دام ظله، الذي تناول موضوع جهاد التبيّين ضمن إطار منهجيّ منظم، باعتباره فريضة مهمّة وضروريّة خصوصاً في مواجهة التحديّات الثقافيّة المعاصرة.

تجدونه في دار المعارف الإسلامية الثقافية.

خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أيّ من إصدارات دار المعارف الثقافيّة يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

@daralmaaref | دار المعارف الإسلامية الثقافية | +00961 03 470011 | +00961 1 559976

مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كل شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

396

بقية الله
Baqiatollah

موعد مع الفكر الأصيل
لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير
نهى عبد الله

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة
DBOUH INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
للاشتراك: 3470011 00961

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net
@baqiatollah_ com/baqiatolah .me/baqiatollah

4 **الافتتاحيّة: حُسن الظنّ بالله كفيل بالنصر**
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

6 **مع إمام زماننا: حين تزفُّ السماءُ نبأ الظهور (2)**
السيّد عبّاس عليّ الموسويّ

10 **نور روح الله: هكذا كانت حياة الرسول ﷺ**

13 **مع الإمام الخامنئي: كلّنا مَدينون للنبيّ الأعظم ﷺ**

16 **أخلاقنا: بالهداية يشرح الله الصدور**
الشهيد السيّد عبد الحسين دستغيب قدس سره

20 **فقه الولي: من أحكام الإرث (3)**
الشيخ علي معروف حجازي

فهرس الملف: بالرحمة يحتوي الإسلام الآخر

24 **مشتركون في الإنسانيّة**
الشيخ محمد حسن زراقط

29 **وللكافر حقوقٌ في الإسلام**
الشيخ د. أكرم بركات

34 **كلمة سواء: فرصة التقاء- مقابلة مع فضيلة الشيخ شفيق جرادي**
حوار: محمّد خليل كركي

40 **إيران الإسلاميّة تصون كرامة الأقلّيّات- لقاء مع سماحة الشيخ مهدوي مهر**
حوار: محمّد نايف

46 **كيف تعامل النبي ﷺ مع أهل الذمّة؟**
زينب فهدا

ملف خاص: فؤادُ المقاومة ينبضُ لكلّ الوطن

- حاجّ محسن! إلى اللقاء عند كلّ انتصار — 52
  سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
- مقاومتُنا بعينِ الله صُنعت- لقاء مع القائد الجهاديّ الكبير الشهيد السيّد فؤاد شكر — 56
  حوار : نهى عبد الله
- السيّد محسن شهيداً على طريق القدس- مقابلة مع فضيلة الشيخ جمال كنعان — 64
  حوار: الشيخ موسى منصور
- ليلة دربها مرمر — 68
  ندى بنجك

على طريق القدس:

- تكريم ووفاء للشهيد فران — 71
- أبو طالب: قائدٌ في الميدان والأخلاق — 72
- المقاومة الإسلامية: ثقافتنا عينُ قوّتنا — 76
  الدكتور بلال اللقيس
- سؤال وجواب: لماذا سُمّينا "جعفريّة"؟ — 80
  السيد علي مرتضى الهبش
- مجتمع: التعليم بين حقّ الطفل وفوضى الأقساط — 82
  تحقيق: نقاء شيت
- أمراء الجنة: الشهيد على طريق القدس بلال عبد الله أيّوب "علي حيدر" — 86
  نسرين إدريس قازان
- تسابيح جراح: جراحاتي لا تثنيني عن العمل/ لقاء مع الجريح المجاهد الشيخ كميل — 90
  حنان الموسوي
- قصة: "بطلٌ" من ورق — 94
  الشيخ محمّد شمص
- مناسبات العدد — 96
- حول العالم — 100
- آخر الكلام: آخر العهد — 108
  نهى عبد الله

حُسن الظنّ بالله كفيل بالنصر

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

الصبر، الإرادة، الثبات، الأمل، الرجاء، والتوكّل، كلّها صفات ترشح من بركات حُسن الظنّ بالله تعالى، ذلك أنّه نابع من الإيمان والمعرفة اليقينيّة بأنّ الله تعالى يفي بما وعد به عباده، وأنّه يمتلك الصفات الحسنى التي يدبّر بها أمر خلقه؛ فهو قادر على استجابة دعاء الداعي، وعلى نصرة الناصر لدينه والمجاهد في سبيله، وعلى غفران ذنوب من استغفر بين يديه وأناب إليه. فإذا كان المرء على ذلك، وكان موقناً به في قلبه وعقله، وترجمه في سلوكه وعمله، فإنّه ممّن أحسن الظنّ بربّه، فيستحقّ بذلك أن ينال ما يرجوه ويطلبه، قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (البقرة: 218). وفي الحديث القدسيّ عن الإمام عليّ الرضا عليه السلام أنّ الله

قال: "أنا عند ظنّ عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً"[1]. وقد شدّدت الأحاديث الشريفة على أنّ الله تعالى لا يُخلف ظنّ عبده به، فعن رسول الله ﷺ: "والذي لا إله إلّا هو، لا يَحسن ظنّ عبدٍ مؤمنٍ بالله، إلّا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن، لأنّ الله كريم بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبدُه المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنَّه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنَّ وارغبوا إليه"[2].

في المقابل، إنّ سوء الظنّ بالله، مدعاة للجحود برحمته الواسعة وقدرته العظيمة سبحانه، ويُترجم ذلك في سلوك الإنسان حين ييأس من رحمة الله، ويشعر في داخله أنّ الأمر قد قضي ولا حيلة له البتّة في الخروج منه، وكذلك عند التغافل عن وعود الله تعالى التي وعد بها عباده، فإنّ هذا كلّه يُعدّ من سوء الظنّ به سبحانه. ومن أساء الظنّ فهو كمن أوكل نفسه إلى نفسه، ومن أوكل نفسه إلى غير الله تعالى، سوف يبوء بالفشل والإخفاق والخذلان حتماً.

وإنّ لنا في قادتنا العظماء أسوة، في أنّهم كانوا على حُسن ظنٍّ بربّهم، فجزاهم الله ما كانوا يرجون، كما هو الحال مع الإمام الخمينيّ قدس سره الذي فجّر الثورة الإسلاميّة، في ظلّ تهافت قوى الاستكبار العالميّ على صدّها، ومع ذلك، كان يبشّر المؤمنين دوماً بأنّ الثورة ستنتصر، وانتصرت. وهكذا الحال مع سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله، وسماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، اللذين يبشراننا دوماً بأنّ النصر قادم لا محالة، وأنّ الكيان الصهيونيّ سيزول ويندحر، وهذا في الواقع من حُسن ظنّهم بالله سبحانه.

إلّا أنّ شيئاً لا بدّ من أن يكون مقترناً بحُسن الظنّ، ألا وهو العمل، إذ إنّه مرآة ما في قلب الإنسان من إيمان ويقين. وبهذا، ندرك إقدام المجاهدين على الجهاد، والمحسنين على الإحسان، والتائبين على التوبة، قال سبحانه: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا**﴾ (الأنبياء: 90).

إلى المجاهدين الأحبّاء: إنّكم اليوم تترجمون إيمانكم في الثغور، وتحسنون الظنّ بالله في أنّه سينصركم ويثبّت أقدامكم انطلاقاً من وعده: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (محمّد: 7) فطوبى لكم على ما أنتم عليه.

الهوامش

(1) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 72.
(2) المصدر نفسه.

حين تزفّ السماء نبأ الظهور (2): في مكّة

السيّد عبّاس علي الموسويّ

يقول الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: "والله يا مفضل، كأنّي أنظر إليه دخل مكّة، وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة، وفي يده هراوته... حتّى يصل بها نحو البيت، ليس ثَمّ أحد يعرفه"[1].

● بدايات الفرج

وعنه عليه السلام أيضاً حين سأله الصراف: متى فرج شيعتكم؟ قال: "إذا اختلف ولد العبّاس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنتها، ورفع كلّ ذي صيصيّة صيصيّته، وظهر الشاميّ، وأقبل اليمانيّ، وتحرّك الحسنيّ، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، ودرعه وعمامته، وبرده، وقضيبه، ورايته، ولامته، وسرجه، حتّى ينزل مكّة، فيُخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله بالخروج، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسنيّ فيخبره الخبر، فيبتدر الحسنيّ إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه، ويبعثون برأسه إلى الشام"[2]

● خروج المهديّ عجل الله فرجه في مكّة

يصل المهديّ عجل الله فرجه إلى مكّة متخفّياً، ويكون قد سبقه الحسنيّ الذي يُقتل ذبحاً

بين الركن والمقام، فتغضب لقتله الأرض والسماء، ويبتدئ الإمام عجل الله فرجه الشريف بالظهور شيئاً فشيئاً بعد أن يأتيه أنصاره من كلّ أطراف الدنيا.

تتدخّل السماء في نصرة المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ويكون الأمين جبرائيل عليه السلام أوّل من يبايعه

في العاشر من المحرّم، يعلن الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ظهوره للملأ بين الركن والمقام، ففي الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: "يقوم القائم يوم عاشوراء"[3]. وعن الباقر عليه السلام: "يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام"[4]. وعنه عليه السلام أيضاً: "كأنّي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملؤها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً"[5].

- **النداء والبيعة**

تتدخّل السماء في نصرة المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ويكون الأمين جبرائيل عليه السلام أوّل من يبايعه ويدعو إلى نصرته والانضمام إلى جيشه.

ففي الإرشاد للشيخ المفيد عن المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: "إذا أذن الله عزّ اسمه للقائم في الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جلّ جلاله جبرائيل عليه السلام حتّى يأتيه، فينزل على الحطيم يقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم عجل الله فرجه الشريف، فيقول جبرائيل عليه السلام: أنا أوّل من يبايعك، ابسط يدك، فيمسح على يده"[6].

- **النداء الثاني في مكّة**

عندما يستقرّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في مكّة ويأذن الله له بالظهور العلنيّ، ينطلق النداء في الكون كلّه، فيسمعه الناس جميعاً ويصل مداه إلى الدنيا كلّها، وتقوم الحجّة على البشر كلّهم. يطلق جبرائيل عليه السلام بصوته الملائكيّ صيحة يعلن فيها ظهور المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وأنّ على الخلق أن يتّبعوه ويسيروا معه وينصروه. عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: "إنّ القائم لا يقوم حتّى ينادي منادٍ من السماء تسمع الفتاة في خدرها، ويسمع أهل المشرق والمغرب..."[7]. وفي الرواية عن الباقر عليه السلام لجابر بن عبد الله يقول له: "والقائم رجل من ولد الحسين يُصلح الله له أمره في ليلة، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر، فلا يشكل عليهم ولادته

من رسول الله ﷺ ووراثته العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل هذا كلّه عليهم فإنّ الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمّه"[8].

إذا خرج القائم عجل الله فرجه الشريف أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً

وعنه عليه السلام أيضاً: "ينادي منادٍ من السماء باسم القائم، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلّا استيقظ ولا قائم إلّا قعد ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنّ الصوت الأوّل هو صوت جبرائيل عليه السلام الروح الأمين"[9].

- **خروج القائم عجل الله فرجه الشريف والبيعة له**

إذا خرج القائم عجل الله فرجه الشريف أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿**بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾، ثمّ يقول: "أنا بقيّة الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ

من صنم وغيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به"[10]. وفي حديث آخر وتفصيلٍ أوفى وأكمل أنّه عندما ينفر المهديّ عجل الله فرجه من المدينة إلى مكّة من أمام جيش يبعثه السفيانيّ، ويصل عجل الله فرجه إلى مكّة وقد أسند ظهره إلى بيت الله الحرام مستجيراً به، ينادي: "يا أيّها الناس، إنّا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنّا أهل بيت نبيّكم محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس بالله وبمحمّد صلى الله عليه وآله، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في النبيّين فأنا أولى الناس بالنبيّين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (آل عمران: 34)؟ فأنا بقيّة من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمّد صلى الله عليه وآله، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلّغ الشاهد منكم الغائب. وأسألكم بحقّ الله ورسوله وبحقّي فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول الله إلّا أعنتمونا، ومنعتمونا ممّن يظلمنا، فقد أُخفنا وظُلمنا وطُردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغي علينا، ودفعنا عن حقّنا فافترى أهل الباطل علينا. فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله". فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم الله على غير ميعاد قزعاً[11] كقزع الخريف. وهي يا جابر الآية ذكرها الله في كتابه: ﴿**أَيْنَما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة: 148). فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله قد توارثته الأبناء عن الآباء"[12].

يطلق الإمام عجل الله فرجه نداءه للعالم أنّه المهديّ المخلّص، ويدعو الناس إلى بيعته، فيستجيب له الطيّبون واحداً بعد آخر وجماعة بعد أخرى، وهكذا.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 53، ص 6.
(2) المصدر نفسه، ج 52، ص 301.
(3) الغيبة، النعماني، ص 291.
(4) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 52، ص 285.
(5) المصدر نفسه، ج 52، ص 290.
(6) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج 2، ص 382.
(7) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 52، ص 285.
(8) المصدر نفسه، ج 52، ص 239.
(9) المصدر نفسه، ج 52، ص 230.
(10) المصدر نفسه، ج 52، ص 192.
(11) قزعاً: القزع هي قطع السحاب المتفرّقة.
(12) المصدر نفسه، ج 52، ص 238-239.

هكذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم *

تحتاج مختلف أبعاد الإنسان إلى التربية والإنماء. فكما أنّ ثمّة أساليب وطرقاً تتناسب مع الطبيعة أو الحياة، فإنّ ثمّة أساليب أيضاً تتناسب مع المراتب التي يتّصف بها الإنسان، والتي بإمكانه أن يدرك بعضها أو ربّما أكثرها. لذلك، بعث الله تبارك وتعالى الأنبياء والرسل لأجل إعداد البشر وتربيتهم وإيصالهم إلى أعلى مراتب الكمال.

- **العبادات وصفات في مدارج الكمال**

أيّها السادة، إنّكم ترون الآن الهيئة الظاهرة من عالم الطبيعة، وأغلب نشاطاتكم تتعلّق به، ومعظم الأمور التي تشاهدونها هي ذات صلة بهذا العالم المحسوس، كالأحداث التي تدور في إيران.

طبعاً، تتّسم هذه الأحداث بطابع معنويّ أيضاً، إذ إنّ ثورة الشعب هي من أجل إحقاق الحقّ، ولكن ثمّة مراتب أعلى وأسمى من المراتب

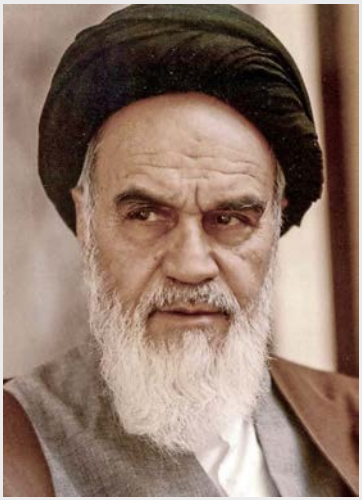

الدنيويّة يجب أن ننتبه إليها ونهتمّ بها، كالعبادات التي أوصى بها الأنبياء عليهم السلام ودعونا إليها، مثل أداء الصلاة والصوم والحجّ... إلخ، والتي تمثّل علاجاً حقيقيّاً من أطبّاء حقيقيّين وحاذقين في عملهم، جـاؤوا لإيصالكم إلى مدارج الكمال، لذا، يتعيّن عليكم الاستفادة منها والأخذ بها ما دمتم تحيون في هذا العالم. وعندما تفارق أرواحنا هذا العالم وترحل إلى العالم الآخر وتحيا حياة أخرى، ستكون حينها مزدانة بالتربية الصحيحة التي تضمن لنا حياة سعيدة في ذلك العالم.

- **تساهل بعض الشباب في أداء العبادات**

ممّا يؤسف له أنّني سمعت عن وجود تقصير من قِبل بعض شبابنا في العمل بهذه الأحكام الإسلاميّة كأداء الصلاة التي لها أهميّة كبيرة في الإسلام. وربّما أُهملت هذه الوصفات العلاجيّة لعدم معرفتكم بقيمتها وأهميّتها. فهلمّوا قبل فوات الأوان وقبل يوم لا ينفع فيه الندم.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الإسلام لم يعتنِ ببُعد واحد على حساب بقيّة الأبعاد التي يحتاجها الإنسان في حياته، بل إنّ الأحكام التي جاء بها ديننا الحنيف، سواء ما يتعلّق منها بالشؤون السياسيّة أو أحكام الثقافة الإسلاميّة، ينسجم مع احتياجات الإنسان؛ فبمقدار حاجته إلى الطبيعة، توجد أحكام خاصّة بها، كذلك ثمّة أحكام لما وراء الطبيعة - التي نغفل عنها - أحكام لتلبية احتياجات الإنسان، وبتعبير آخر، تربيته تربية سليمة تحقّق سعادته.

- **الرسول المتواضع**

إنّ الله تبارك وتعالى غنيّ عن أعمالنا وعباداتنا. الأنبياء عليهم السلام أيضاً لا حاجة لهم بأعمالنا. وعندما نراجع تاريخهم وسيرتهم، نجد أنّهم بذلوا كلّ ما في وسعهم وتحمّلوا من العناء ما تحمّلوا في سبيل تربيتنا وسعادتنا.

فعندما تدرسون حياة النبيّ موسى وعيسى عليهما السلام أو حياة نبيّنا

فعندما تدرسون عن حياة النبيّ موسى وعيسى عليهما السلام أو حياة نبيّنا محمّد ﷺ خاصّة، تجدون أنّ الأنبياء قد أقاموا دولة، ولكنّهم لم يكونوا يتصرّفون كما يتصرّف رؤساء الجمهوريّات والزعماء

محمّد ﷺ خاصّة، أو عندما تراجعون التاريخ الإسلامـيّ، تجدون أنّ بعض الأنبياء قد أقاموا دولة وكانت لهم سلطة على الناس، ولكنّهم لم يكونوا يتصرّفون كما يتصرّف رؤساء الجمهوريّات والزعماء السياسيّون اليوم.

ومع أنّ رسول الله ﷺ كان قد بسط في حياته رسالته على بلاد العرب وبعض البلدان الأخرى، ولكنّه لم يقم بما يقوم به رؤساء جمهوريّات العالم وزعماؤه. وكان ﷺ حينما يجلس في المسجد، يقرّب أصحابه ويتحدّث إليهم بكلّ تواضع، بحيث لم يكن بمقدور القادمين من خارج المسجد، والذين لم يروا الرسول ﷺ من قبل، التعرّف عليه وتمييزه عن الآخرين.

وعلى هذا النحو كانت علاقته بأصحابه. لا تتصوّروا أنّه كان يجلس على مثل هذا المقعد الذي أجلستموني عليه، بل كان يجلس على بساط شبيه بهذا البساط الذي جلستم عليه، بحيث كان القادم من خارج المسجد يجد عناءً في تمييزه ﷺ عن أصحابه. وكان بإمكان من يروم لقاءه أن يلتقي به بكلّ بساطة وسهولة، خلافاً لرؤساء الجمهوريّات اليوم، إذ على كلّ من يريد أن يلتقي بهم أن يتحمّل المشقّة والعناء، وقد لا تتحقّق أمنيته أبداً. فجميع الناس كانوا يحدّثون الرسول ﷺ ويتحدّث معهم ويسمعون إجابته عن أسئلتهم.

أمّا عن منزله، فقد كان لصيقاً بالمسجد، ولا تتصوّروا أنّ المسجد يشبه مساجد المدن الحاليّة، بل كان عبارة عن قطعة أرض أحاطوها بالخشب وأغصان الأشجار لتجنّب دخول الحيوانات، ولم تشيّد داخله سوى غرفة أو غرفتين بنوهما بالطين. ولم يكن في مسجده ﷺ سوى أشياء بسيطة. وكذلك كان منزله بسيطاً للغاية، لا كما هو الحال في بيوتنا.

هكذا كانت حياة أنبيائنا عليهم السلام ورسولنا الكريم ﷺ، هي مسيرة حافلة بالعطاء والتضحيات والتواضع فداءً للإسلام والمسلمين.

الهوامش

* من كلمة ألقاها قدس سره في نوفل لوشاتو، باريس، بتاريخ 25 ذي القعدة 1398هـ ق.

كلّنا مَدينون للنبيّ الأعظم ﷺ*

إنّ أفراد البشرية كافّة، مدينون للنبيّ الأعظم ﷺ، لماذا؟ ما هذا الحقّ العظيم لدى هذا الجليل في أعناق البشريّة؟ هو تقديم النبيّ الأعظم ﷺ وصفة علاج لآلامها الأساسيّة كافّة.

- **ليُخرج الناس من الظلمات**

يقول الله المتعالي: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ (إبراهيم: 1). الظلمات هي تلك الأمور التي سوَّدت حياة الإنسان على مرِّ التاريخ، وعكَّرتها، وسمَّمتها، وجعلتها مُرّة. فالجهل، والفقر، والظلم، والتمييز، وفقدان الإيمان، واللاهدفيّة، والاستغراق في الشهوات، والمفاسد الأخلاقيّة، والآفات الاجتماعيّة، هذه كلّها هي الظلمات التي عانى منها الإنسان طوال تاريخ حياته.

قدَّم الرسول الأعظم ﷺ وصفة علاج لهذه الأمراض، وهي: شريعته والمعارف القرآنيّة، وقد عرضها ﷺ على الإنسان. لذا، يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن الرسول ﷺ: "طَبيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَد أَحْكَمَ مَراهِمَهُ، وَأَحْمَى مَواسِمَهُ"[1]؛ هذا

الطبيب الماهر الحاذق جهَّز المراهم – ذاك الدواء الذي يُوضع على الجرح ليبرأ – كما جهَّز وسيلة الكَيّ. ففي الماضي، حينما لم تكن تنفع المراهم لعلاج الجرح، كانوا يكوونه فيبرأ.

- **حقّ الرسول ﷺ**

يقول الله المتعالي: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾** (الأنفال: 24)؛ إنَّ الرسول يهب لكم الحياة التي تؤمِّن سعادة الدنيا كما تعمر قلوبكم، وكذلك تُنير أرواحكم، وتجعل حياتكم عذبةً، كما أنَّ لها الاستمراريّة. فليس لهذه الحياة نهاية، ولا تتعرّض للآفات، لهذا ثمة حقٌّ لرسول الله ﷺ في عنق البشريّة، ونحن مدينون له.

إنَّ المؤمنين بالإسلام في وسعهم أداء الدَّين، وقد دُلُّوا على الطريق إليه: **﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾** (الحج: 78). إذا أردنا التعويض عن حقِّ الرسول ﷺ، هذا الحقِّ العظيم له، فهذا سبيله: "جَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ"؛ الجهاد الكامل. ليس معنى الجهاد بالسيف و"الآر بي جي" وأمثال ذلك فقط؛ إنَّما الجهاد في الميادين كلّها: العلم، والسياسة، والمعرفة، والأخلاق.

صار العداء للإسلام اليوم مكشوفاً أكثر من أيّ زمن مضى

● القرآن كتاب الحكمة والمعرفة

صار العداء للإسلام اليوم مكشوفاً أكثر من أيّ زمن مضى، إذ تشاهدون نموذجاً جاهليّاً عنه، وهو الإهانة الموجّهة إلى القرآن الكريم علانيةً، والتي يفعلها أبله جاهل وتدعمه حكومة. القضيّة هنا هي عن أولئك العناصر خلف الكواليس، الذين يصمّمون مثل هذه الجرائم والممارسات الجسيمة. هؤلاء يظنّون أنّهم يقْدرون بمثل هذه الحركات على توهين القرآن. إنّهم مخطئون؛ هم يشوّهون أنفسهم.

القرآن كتاب الحكمة والمعرفة وصناعة الإنسان. وذاك الذي يعاديه، فهو يعادي هذه الأمور التي جاء بها. القرآن يعارض الظلم، ويشجّع الناس على مجابهته. هو الموقظ للناس، ومن يعادِه يعارض صحوتهم.

طبعاً، يُعدّ القرآن تهديداً للقوى الفاسدة. وإنّ مَن يبرّرون هذه الممارسات الخاطئة بحجّة "حريّة التعبير" يُريقون كرامتهم أمام شعوب العالم. هل يسمح هؤلاء بالتعرّض لرموز الصهيونيّة في بلدانهم؟ بالتأكيد لا، لأنّهم يقبعون تحت تأثير هيمنة الصهاينة الغاصبين والظالمين والمجرمين والناهبين في العالم.

● في الاتّحاد قوّة

إنّ رسـول الإسلام يدعونا إلى الوحدة. مَن الـذي يضرّ به اتّحاد المسلمين؟ إنّ أعداء اتّحاد المسلمين هم أولئك الذين سيتضرّرون ولن يتمكّنوا من الانتهاك والتعدّي والنهب، وسيواجهون مشكلة إذا اتّحدت الدول والحكومات الإسلاميّة.

إذا انتهجت دول مثل إيران والعراق وسوريا ولبنان، والدول المحيطة بالخليج الفارسيّ، مثل السعودية، ومصر والأردن سياسة موحّدة في قضاياها الأساسيّة والعامّة، فلا تستطيع القوى المتجبّرة أن تتدخّل في شؤونها الداخليّة وسياساتها الخارجيّة، لكنّهم يفعلون ذلك في بعض الدول. أمّا إذا اتّحدنا جميعاً وانتهجنا سياسة موحّدة، فلن تتجرّأ أمريكا على التدخّل.

نرجو أن يمنّ الله المتعالي على الأمّة الإسلاميّة بالعزّة والكرامة والرفعة لتتمكّن من الاستفادة القصوى من مواهبها الطبيعيّة والبشريّة الفريدة.

الهوامش

* كلمته دَامَتْ بَرَكَاتُهُ بتاريخ: 2023/10/3م.

(1) نهج البلاغة، ج 1، ص 207.

بالهداية يشرح الله الصدور*

الشهيد السيّد عبد الحسين دستغيب قدس سره

نُقل عن أحد الأعاظم أنّ أحد المؤمنين كان السبب في يقظته من نوم الغفلة ودفعه نحو تحصيل المعرفة والعبوديّة، فقد رأى ذات يوم في سوق النخّاسين عبداً وأراد أن يشتريه، فاقترب منه وقال: ما اسمك؟ قال: أيّ شيء تناديني به.

- أشتريك؟
- إذا أردت.
- ماذا تأكل؟
- أيّ شيء تطعمنيه.
- وماذا تلبس؟
- أيّ شيء تُلبسنيه.
- وما هي مواصفات سكنك؟
- حيث تسكنني.
- وما هذه الإجابات أيّها العبد؟
- وهل تنفع العبد الأماني؟

وكأنّما كان ذلك الشخص نائماً وانتبه، فلطم على رأسه قائلاً: يا ليتني تعاملت في كلّ عمري يوماً واحداً مع مولاي الحقيقيّ هكذا.

الهداية العامّة هي تلك التي أودعها الله تعالى في فطرة الإنسان وكيانه

● شرح الصدر للهداية

أشار القرآن المجيد إلى نور اليقين هذا في مواضع عدّة:

1. ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (الزمر: 22).
2. ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: 122).
3. ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: 125).

لمّا نزلت هذه الآية سُئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر ما هو، فقال ﷺ: "نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح، قالوا: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال ﷺ: نعم، الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت"[1].

● الهداية في فطرة كلّ إنسان

الهداية العامّة هي تلك التي أودعها الله تعالى في فطرة الإنسان وكيانه، وأوضحها أكثر وأتمّ حجّته على جميع الخلق بإرسال الأنبياء والكتب السماويّة.

بعبارة ثانية؛ جعل سبحانه جميع الاعتقادات الصحيحة وتمييز الأعمال السليمة والميل إليها أمراً فطريّاً للإنسان، ثمّ أرسل النبيّ ﷺ والكتاب لشرح تلك الفطريّات وبيانها. وتشير إلى هذه المرتبة من الهداية الآية الشريفة: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الدهر: 3).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: 10).

هذا النوع من الهداية يتساوى فيه جميع البشر، وحجّة الله على جميع الخلق تامّة، ولا عذر لأولئك الذين لم يسيروا ويصلوا إلى النجاة والسعادة إلّا أولئك الذين يعانون نقصاً عقليّاً أو لم يصل إليهم أبداً ما بيّنه رسول الله ﷺ والقرآن الكريم. هذان القسمان معذوران، ولأنّ حجّة الله عليهما ليست تامّة، فهما لا يعذّبان، ويعاملهما الله برحمته الواسعة، ويوصف كلّ

منهما بأنّه "جاهل قاصر"، فيما يوصف كلّ من أولئك الذين رفضوا الهداية بأنّه "جاهل مقصّر".

من الواجب أن يكون اليقين صادقاً وتامّاً بحيث يسطع نوره في جميع أنحاء القلب

بعد هذه المقدّمة، يُعلم أنّ الآيات التي ورد فيها أنّ الله تعالى لا يهدي الكافرين، والفاسقين، والظالمين، يُراد بها الهداية الخاصّة

- **متى تحصل الهداية الخاصّة؟**

حينما يقبل العبد الهداية الأولى ويؤمن، يشمله الله بألطافه ويؤيّده بتوفيقه ويحفظه من وسوسات إبليس، إلى أن يصل إلى حيث ينير قلبه بنور اليقين ويمنحه شرح الصدر.

وفي المقابل، إذا لم يقبل العبد الهداية الأولى بل أنكرها، يكله الله إلى نفسه جزاءً لأعماله ولا يهبه التوفيق، ويختم على قلبه ويتركه في ظلمات الجهل والغفلة حتّى يصل إلى مرحلة لا يرى فيها الحقّ أصلاً ولا يبحث عنه ويصبح قلبه مركز وسوسة الشيطان. هذا معنى إضلال الله وهدايته. يقول تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾، أي قبلوا الهداية الأولى، ﴿**بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾، أي العقائد الصحيحة، ﴿**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ**﴾ الذين لم يقبلوا الهداية الأولى. ﴿**وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء**﴾ (إبراهيم: 27)، ويقول تعالى أيضاً: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ (محمّد:17).

- **جزاء القبول والإنكار**

بعد التأمّل في هذه الآيات ونظائرها، يتّضح جيّداً أنّ زيادة الإيمان ونور اليقين وشرح الصدر وسائر التوفيقات والألطاف المعنويّة، وباختصار: "الهداية الإلهيّة الخاصّة"، تأتي في مرتبة بعد الهداية الأولى التي هي عامّة، وأنّ كلّ إيجابيّات الهداية الخاصّة هي جزاء للإيمان والتسليم في مقابل الحقّ. كما أنّ ما يقابلها، وهو ضيق الصدر وظلمة القلب وعمى الباطن والاضطراب الداخليّ والوساوس الشيطانيّة، وباختصار: "الإضلال الإلهيّ"، كلّ ذلك يأتي بعد إنكار الحقّ وعدم قبوله، وهو جزاء له كما يقول الحقّ سبحانه: ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**﴾ (البقرة: 26)، ﴿**كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ**﴾ (غافر: 74)، ﴿**وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ**﴾ (إبراهيم:27).

هذه الآيات الشريفة وغيرها صريحة في أنّ الهداية الخاصّة والإضلال الإلهيّ (الترك) ليسا جزافاً وبلا مبرّر. وما لم توجد القابليّة وطلب الهداية بإخلاص فلن تتحقّق؛ أي أنّ العبد إذا قبل مرتبة من مراتب الهداية الأولى التي أُعطيت للجميع، يصبح جاهزاً لمرتبة من مراتب الهداية الثانية (الخاصّة).

● الطريق إلى الهداية الخاصّة

إذا حصل الالتزام والعمل بما تقدّم حول مرض الشكّ من التخلية والتحلية والفكر والذكر، تصبح جاهزيّة الإنسان واستعداده كاملَين لتلقّي إفاضة أعلى مراتب الهداية الخاصّة، وهي عطاء نور اليقين ومراتبه. والخلاصة: كلّ شيء يهتمّ العبد به ويحصل على الاستعداد له ويصبح هو مطلبه الحقيقيّ، فإنّه يُعطى له؛ إذا كان مطلبه هو درجات الهداية يرتفع، وإن كان ما يطلبه دركات الإضلال يهوي: ﴿**كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ (الإسراء: 20).

● ما يجب اليقين به

من الواجب أن يكون اليقين صادقاً وتامّاً بحيث يسطع نوره في جميع أنحاء القلب وتتجلّى فيه آثاره. والآن، يجب أن نعرف ما هي الأمور التي يجب اليقين بها، وعليه نقول: كلّ الأمور الاعتقاديّة التي أُمر في القرآن المجيد والسنّة القطعيّة بالعلم واليقين فيها، يجب تحصيل اليقين فيها.

الهوامش

*مقتبس من كتاب: القلب السليم، ج 1، ص 269- 272.

(1) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج 4، ص 158.

من أحكام الإرث (3)

الشيخ علي معروف حجازي

إذا عرفنا أحكام الإرث وطبقات الورثة، يبقى أن نعرف الحصص وكيفية الإرث في الطبقة الواحدة. عرضنا في العدد السابق جزءاً من أحكام الإرث في الطبقة الأولى، ونعرض في هذا المقال ما يتعلق بالأبناء ثم أحكام الطبقة الثانية، ولها تفرّعات عديدة وأحكام خاصّة بكلّ منها، نذكر تفاصيلها في هذا المقال.

- **إرث الأبناء**

يرث الأبناء آباءهم دائماً، لكن ثمّة حالات عدّة تختلف فيها حصصهم، وهي:

1. إذا انفرد الولد أخذ المال بكامله، ذكراً كان أم أنثى.
2. إذا تعدّد الأولاد الذكور مع عدم وجود البنات معهم، يكون الميراث كلّه لهم يقتسمونه بينهم بالتساوي.
3. إذا تعدّدت البنات ولا ذكر معهنّ، يكون الميراث لهنّ، يقتسمنه بينهنّ بالتساوي.
4. إذا تعدّد الأولاد ذكوراً وإناثاً، فللذكر مثل حظّ الأنثيين.

لا يرث أحد من الطبقة الثانية مع وجود وارث من الطبقة الأولى

- **إرث الطبقة الثانية**

لا يرث أحد من الطبقة الثانية مع وجود وارث من الطبقة الأولى. ومع فقد الوارث من الطبقة الأولى، ينتقل الإرث إلى الطبقة الثانية.

ملاحظة: الزوج والزوجة يرثان مع جميع الطبقات.

- **إرث الإخوة والأخوات**

1. إذا انحصر الوارث بأخ الميّت لأبيه وأمّه فيرث المال كلّه.
2. إذا انحصر الوارث بأخوين (من الذكور) فصاعداً لأب وأمّ فيرثان أو يرثون المال كلّه، يقتسمونه بينهم بالتساوي.
3. إذا انحصر الوارث بالأخت لأب وأمّ وحدها فترث المال كلّه.
4. إذا انحصر الوارث بأختين لأب وأمّ فصاعداً فيرثن المال كلّه، يقتسمنه بالتساوي.
5. الإخوة والأخوات لأمّ لا يرثون مع وجود أخ أو أخت فصاعداً لأب وأمّ، ويرثون مع عدم وجود الأخ والأخت لأب وأمّ كحصصهم تماماً.
6. إذا انحصر الوارث بأخ لأمّ فيرث المال كلّه.
7. إذا انحصر الوارث بأخت لأمّ فترث المال كلّه.
8. الإخوة لأمّ منفردون، أو الأخوات لأمّ منفردات، أو إخوة وأخوات مجتمعون: يرثون المال كلّه يقتسمونه بالتساوي.
9. الأخ لأب وأمّ فصاعداً مع أخ لأمّ أو أخت لأمّ: يرث الأخ لأمّ أو الأخت لأمّ السدس، ويرث الأخ لأب وأمّ فصاعداً الباقي، يقتسمونه بينهم بالتساوي.
10. الأخت فصاعداً لأب وأمّ مع أخ أو أخت لأمّ: يرث الأخ أو الأخت لأمّ السدس، وترث الأخوات الباقي يقتسمنه بينهنّ بالتساوي.
11. إخوة وأخوات لأب وأمّ، مع أخ أو أخت لأمّ: يرث الأخ أو الأخت لأمّ السدس، ويرث الإخوة والأخوات لأب وأمّ الباقي، يقتسمونه على قاعدة أنّ للذكر مثل حظّ الأنثيين. (يعني للذكر ضعف حصّة الأنثى).
12. الأخ فصاعداً ولو مع أخت لأب وأمّ فصاعداً، مع أخ لأمّ فصاعداً ولو مع أخوات: فيرث الإخوة لأمّ الثلث، يقتسمونه بينهم بالتساوي، سواء أكانوا ذكوراً فقط، أم إناثاً فقط، أو مختلفين في الجنس.

ويرث الإخوة لأب وأمّ الباقي، يقتسمونه بينهم بالتساوي مع وحدة الجنس، وبالتفاضل مع اختلاف الجنس (للذكر مثل حظّ الأنثيين).

13. إخوة لأب مع إخوة لأمّ: يقوم الإخوة لأب مقام الإخوة لأب وأمّ مع عدم وجودهم، فيكون تفصيل المسألة كالمسائل السابقة.

- **إرث الأجداد والجدّات مع الإخوة والأخوات**

1. إذا انحصر الوارث بالجدّ وحده، سواء أكان لأب، أم لأمّ، أم لأب وأمّ، يرث المال كلّه.
2. إذا انحصر الوارث بالجدّة وحدها، سواء أكانت لأب، أو لأمّ، أو لأب وأمّ، ترث المال كلّه.
3. الجدّ أو الجدّة أو هما معاً لأمّ، مع الجدّ أو الجدّة، أو هما معاً لأب: يرث الجدّ الواحد لأمّ أو الجدّة لأمّ الثلث، وإذا كانا معاً لأمّ يرثان الثلث، يقتسمانه بالتساوي. والباقي للجدّ أو الجدّة أو هما معاً لأب، يقتسمانه بينهما بالتفاضل.
4. الجدّ أو الجدّة أو هما معاً لأمّ، مع الإخوة (ذكوراً وإناثاً) لأمّ: يرث الجميع المال كلّه، يقتسمونه بينهم بالتساوي.
5. الجدّ أو الجدّة أو هما معاً لأب، مع الإخوة لأب: يرث الجميع المال كلّه، يقتسمونه بالتفاضل (للذكر مثل حظّ الأنثيين).
6. الجدّ أو الجدّة أو هما معاً لأمّ، مع إخوة لأب وأمّ، أو لأب فقط: فيكون الثلث للجدّ أو الجدّة مع الانفراد، ومع التعدّد يكون الثلث لهما بالتساوي.

ويكون للإخوة الثلثان، ومع الاختلاف في الجنس يكون للذكر مثل حظّ الأنثيين، ومع الاتّحاد في الجنس يقتسمون الثلثين بالتساوي.

7. الجدّ أو الجدّة أو هما معاً لأمّ، مع أخت لأبوين أو لأب فقط: فيكون الثلث للجدّ أو الجدّة، أو لهما معاً بالتساوي. والباقي (أي الثلثان) للأخت.
8. جدودة لأب، مع أخ أو أخت لأمّ: يرث الأخ أو الأخت لأمّ السدس، والباقي للجدودة لأب، للذكر مثل حظّ الأنثيين.
9. جدودة لأب، مع إخوة لأمّ: فيرث الإخوة لأمّ الثلث، يقتسمونه بالتساوي (حتّى لو كانوا مختلفين في الجنس)، والباقي للجدودة لأب، للذكر مثل حظّ الأنثيين.

والتتمّة في العدد المقبل بإذن الله.

ملف العدد

بالرحمة يحتوي الإسلام الآخر

- مشتركون في الإنسانيّة
- وللكافر حقوقٌ في الإسلام
- كلمة سواء: فرصة التقاء
- إيران الإسلاميّة تصون كرامة الأقلّيّات
- كيف تعامل النبي ﷺ مع أهل الذمّة؟

مشتركون في الإنسانيّة

الشيخ محمّد حسن زراقط

تبدأ قصة الخلق الإلهي للإنسان بحسب القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30). إحدى دلالات هذه الآية هي الاعتقاد بأنّ الله تعالى اختار الإنسان ليكلّفه بخلافته في الأرض. واقتضى الاستخلاف تحميله أيضاً مسؤوليّات تتلازم مع هذه المهمّة العظيمة. ولمّا كان الاستخلاف أمراً يجمع بين الإلزام من جهة والاختيار والأهليّة من جهة أخرى، برزت خلال أداء الإنسان مسؤوليّته قضيّة الاختلاف الذي يحصل لأسباب عديدة؛ شخصيّة وعرقيّة ودينيّة، بشكلٍ دفعه إلى سوء إدارة الاختلاف وإساءة استغلاله وتحويله إلى بابٍ من أبواب الظلم والعدوان.

قبل الحديث عن سنّة الاختلاف وإدارته، علينا الحديث عن سرّ الإنسان ليكون جديراً بالخلافة، وكيف كانت الإنسانيّة ضماناً للالتقاء مهما بدا الآخر مختلفاً.

• الآخر: إمّا أخٌ أو نظير

يؤسّس حديث الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظرة خاصّة، لمالك الأشتر حين ولّاه مصرَ: «ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً... فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخَلْق»[1]، فيؤسس عليه السلام قاعدةً عامّة للتعامل مع الإنسان الآخر، تتكوّن من وضع صلتين؛ أولاهما صلة الدين، الذي يفرض حقوقاً وواجبات على المسلم تجاه الآخر، بوصفه أخاً في الدين. من ناحية أخرى، يؤدي الاختلاف في الدين دوراً في اختلاف البشر، ولعلّه كان ولا يزال من أهمّ أسباب إساءة استغلال الاختلاف البشريّ الذي وصل إلى حدّ إراقة الدماء، سواء كان ذلك في داخل الدين الواحد أو بين الأديان المختلفة وأتباعها، وسواء كانت الدوافع الدينيّة صادقة أم كاذبة، إذ لم يكن الاختلاف الدينيّ سوى ذريعة للعدوان والظلم.

يؤكّد الله تعالى أنّ كلّ إنسان يتحمّل مسؤوليّة اختياراته الخاطئة

وهنا تأتي الصلة الثانية التي أسّسها أمير المؤمنين عليه السلام؛ التناظر في الخلق، فيكفي أن يكون إنساناً مثلك؛ فلا تظلمه ولا تعتدي عليه، ولا تسلبه حقوقه، مهما بدا الاختلاف كبيراً.

• الإنسانيّة واستشعار العدالة

هنا يُطرح سؤال: ما هو معيار التعامل مع النظير المختلف؟

لما كان هدف خلق الإنسان هو استخلافه، وتحميله جملةً من المسؤوليّات، فإن ذلك يستدعي أن يقوم بالقسط ويحقّق العدالة. ولو جرّدنا الإنسان من معارفه وتربيته، لوجدناه مستحسناً للعدل ومستقبحاً للظلم بطبيعته الإنسانيّة التي تميّزه عن باقي المخلوقات؛ بما يملك من قوّة عقليّة مميّزة، ومن هذه القوّة بالتحديد تنشأ باقي فضائله. وهذا مشترك بين أفراد الإنسان؛ فيكون هذا العدل معياراً لصون الحقوق العامّة مهما تعدّدت أسباب الاختلاف البشريّ.

إنّه موقف الإسلام الواضح في التعامل مع الآخر المختلف، وهو ما سنبيّنه من خلال الآليّات التي أقرّها الله تعالى لحُسن إدارة العلاقات بين بني الإنسان على الرغم من الاختلاف والتنوّع الموجود بينهم.

• الضوابط الإسلاميّة لإدارة الاختلاف

ثمّة عدد كبير من الآليّات التشريعيّة العمليّة والعقديّة التي سنّها الله

لحماية الإنسانيّة من إساءة استغلال التنوّع الموجود بين البشر حتّى لا يبغي أحد على الآخر، نذكر منها:

1. **شموليّة الكرامة الإنسانيّة:** من يتتبّع آيات كتاب الله، ينتهي إلى أنّ الإنسان يحظى بمستوى من التكريم يتساوى فيه الناس جميعاً، بحيث لا يفقد حظّه من التكريم إلّا بإرادته واختياره. ومن الآيات التي تفيد شمول الكرامة الإلهيّة لجميع الناس، قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ (الإسراء: 70). ويُضاف إلى هذه الآية آيات يعدّ الله الإنسانَ فيها مستحقّاً للخطاب وأهلاً للتفهيم، سواء كان ذلك بصيغة «يا بني آدم»، أم بصيغة «يا أيّها الناس».

2. **الاختلاف سنّة وقانون:** اقتضت إرادة الله تعالى أن يتنوّع خلقه. ولم يكتفِ سبحانه بذلك، بل أفهمنا أنّ التنوّع هو الحالة الطبيعيّة التي

الإنسان يحظى بمستوى من التكريم يتساوى فيه الناس جميعاً

يجب على الإنسان أن يوطّن نفسه على قبولها والتآلف معها، وهو ما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ (الإسراء: 21)، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿**كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ (الإسراء: 20)، ويؤكّد ذلك بقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ (هود: 118). ولا يلغي هذا التنوّع التمييز بين الحقّ والباطل، أو حسن الدعوة إليه.

3. **الاستخلاف والشراكة:** يترتّب على سنّة الاستخلاف التي أشرنا إليها آنفاً آثار نفسيّة وروحيّة تدعو الإنسان من طرف خفيٍّ إلى تجنّب استغلال الاختلاف مهما كانت أسبابه، وعدم تحويله إلى مبرّر للعدوان على الآخر. وهذا ما يعبّر عنه بعض علماء المسلمين بقولهم: «العلاقة الاجتماعيّة ضمن صيغة الاستخلاف تكون ذات أطراف، وأيّ علاقة تنشأ بين الإنسان وأخيه الإنسان -مهما كان المركز الاجتماعيّ لهذا أو لذاك- فهي علاقة استخلاف وتفاعل بقدر ما يكون هذا الإنسان أو ذاك مؤدّياً لواجب هذه الخلافة، وليست علاقة سيادة أو ألوهيّة أو مالكيّة»[2].

4. **تحميل الإنسان مسؤوليّة نفسه:** من الأسباب التي تدعو إلى إساءة بعض الناس إلى بعضهم بعضاً، اعتقاد الإنسان أنّه مسؤول عن ضلال غيره وأنّه يتحمّل مسؤوليّة ذلك الضلال. وقد يؤدّي هذا إلى شعور الإنسان بأنّ ضلال غيره ينعكس عليه وكأنّ البشر ركّاب سفينة واحدة، ستغرق إذا ضيّع أحد الأفراد بوصلة الهداية، فيكون بذلك قد أغرق سائر الرفاق.

وفي مقابل هذه النظرة، يؤكّد الله تعالى أنّ كلّ إنسان يتحمّل مسؤوليّة اختياراته الخاطئة: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء**﴾ (البقرة: 272)، وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ (المائدة: 105).

5. **تعميم تحريم الظلم والعدوان:** بالرجوع إلى القرآن الكريم، نجد أنّ ضوابط العدل والظلم والحقّ والباطل تجري على جميع الناس حتّى لو كانوا ممّن لا يرتضي الله دينهم. ومن هنا، نلاحظ إدانة القرآن لليهود؛ لأنّ بعضهم كان يميّز بين الناس في أداء الأمانة إليهم فيؤدّونها

إلى أهل دينهم وينكرونها على غيرهم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾ (آل عمران: 75). وفي هذا السياق، يأتي أيضاً قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ (المائدة: 8).

6. **تجنّب التعميم السلبيّ أو الإيجابيّ**: كثيراً ما يجنح الإنسان في تقويمه للآخرين إلى تعميم أحكامه على طوائف من الناس، وخاصّة عندما يختلفون معه في الدين أو النسب أو غير ذلك من وجوه الاختلاف. بينما يعلّمنا الله تعالى في القرآن الكريم تجنّب التعميم الخاطئ، وتوسعة حكم الفرد أو الأفراد إلى سائر المشابهين أو المشتركين معهم في سِمة من السمات. لذلك، نلاحظ أنّ أحد أساليب القرآن في أحكامه على أهل الكتاب هي أحكام تبعيضيّة، فلا تطلق أحكام بعض على الكلّ. ومن العبارات المتكرّرة في القرآن الكريم: «من أهل الكتاب»، سواء كان ذلك في مقام المدح أو الذمّ تجنّباً للتعميم وعملاً بمبدأ تعميم العدل والإنصاف.

● الإنسان مكرّم

الإشارات المتقدّمة هي إشارات هادية تكشف أنّ الإنسان بحدّ ذاته كائن مكرّمٌ، وهو حتّى بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام موضوع هداية: ﴿**لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾ (الأعلى: 22) ، وبرحمة ولين: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ (آل عمران: 159)، وبعيداً عن الإكراه في الدين: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (البقرة: 256)، فضلاً عن غير الأنبياء من الناس الذين دانوا من استخفّ الآخرين وظلمهم، كما دانوا من خضع للظلم[3]، ودعوا إلى القتال لرفع نير الاستضعاف عن عباد الله[4].

بناءً على ما تقدّم، يتبيّن لنا أنّ الرؤية الإسلاميّة تنظر إلى الإنسان بالنسبة إلى الإنسان الآخر على أنّه قدوة ونموذج للتكامل، أو شريك له ورفيق درب، أو موضوع للجذب إلى صراط التكامل لتحقيق الخلافة الإلهيّة على الأرض.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 3، ص 84.
(2) المدرسة القرآنيّة، الشهيد الصدر، ص 108.
(3) راجع: سورة الزخرف: الآية 54؛ وانظر أيضاً: سورة النساء: الآية 97.
(4) راجع: سورة النساء: الآية 75.

وللكافر حقوقٌ في الإسلام

الشيخ د. أكرم بركات

جيء بابنة كريم العرب حاتم الطائيّ، الذي مات مشركاً، مع قومها أسرى إلى رسول الله ﷺ، فقالت له: يا محمّد، إنْ رأيت أن تخلّي عنّا، ولا تُشمت بنا أحياء العرب؛ فإنّي ابنةُ سيّد قومي، وإنّ أبي كان يحمي الذِّمار[1]، ويفكّ العاني[2]، ويُشبع الجائع، ويكسو العاري، ويُقري الضيف، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يردّ طالب حاجة قطّ. أنا ابنة حاتم الطائيّ، فقال لها النبيّ ﷺ: «يا جارية، هذه صفة المؤمن حقّاً [...] خلّوا عنها؛ فإنّ أباها كان يُحبّ مكارم الأخلاق»[3].

لله تعالى نظرة رحمانيّة إلى كلّ من يقوم بعمل إنسانيّ، بغضّ النظر عن معتقده، انعكست على تعامل رسول الإسلام ﷺ مع الآخر في أدائه الإنسانيّ، كما تعامل مع ابنة كريم العرب.

• الإنسانيّة أساس كلّ تعامل

لم يقتصر الأمر على التعامل الإيجابيّ انطلاقاً من العمل الإنسانيّ أو الصفة الإنسانيّة، بل ورد في النصوص الإسلاميّة ما يُفيد احترام الإنسان كإنسان بغضّ النظر عن عقيدته أو صفته أو عمله، وهذا ما ينسجم مع ما تقدَّم باعتبار الإنسان محوراً في الكون، وأنّ كماله غاية الخلق والإيجاد. فمشروع الله عزّ وجلّ هو المشروع الإنسانيّ، لذا، فإنَّه تعالى حينما تحدَّث عن الكعبة التي هي بيته العتيق الذي لم يسكنه ولم يملكه أحد، قال: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (آل عمران: 96)، ولم يقل: وُضع لله، وذلك لأنّ وضْعَه للنّاس هو ذاته وضعُهُ لله. من هنا، كان السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره يقول: إنْ أبدلنا قولنا: «في سبيل الله» بقولنا: «في سبيل النّاس» لما تغيَّر المعنى. لذا، ورد عن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الخلقُ كلُّهم عيال الله، فأحبُّهم إلى الله عزَّ وجلَّ أنفعهم لعياله»[4]. ويؤيّد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الطرح النبويّ في نهج البلاغة بتصنيفه الناس قائلاً: «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»[5].

وانطلاقاً من هذه الرؤية، كان النبيّ صلى الله عليه وآله في حروبه (الدفاعيّة) يُحذِّر المجاهدين بقوله: «لَا تَغُلُّوا، ولَا تُمَثِّلُوا، ولَا تَغْدِرُوا، ولَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً، ولَا صَبِيّاً، ولَا امْرَأَةً»[6].

• الإسلام وحقوق الآخر

لإجلاء الصورة أكثر في هذه الرؤية الإسلاميّة التي تدعو إلى احترام الإنسان كإنسان، نعرض بعض الأحاديث الواردة في بيان معاملة الكافر:

1. **مساواة الكافر مع المسلم في الشهادة عليه:** ورد عن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله: «من شهد شهادة زور على مسلم أو كافر، علّق بلسانه يوم القيامة، ثمّ يصير مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار»[7].
2. **وجوب برّ الكافر أباً وأمّاً:** ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «ثلاث ليس لأحد من الناس فيه رخصة: برّ الوالدين مسلماً كان أو كافراً ...»[8].
3. **احترام حقّ الكافر جاراً:** ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «الجيران ثلاثة، فمنهم من له ثلاثة حقوق: حقّ الإسلام، وحقّ الجوار، وحقّ القرابة، ومنهم من له حقّان: حقّ الإسلام، وحقّ الجوار، ومنهم من له حقّ واحد، الكافر له حقّ الجوار»[9].

4. **الوفاء بعهد الكافر**: في الحديث السابق عنه ﷺ: «... والوفاء بالعهد لمسلم كان أو كافراً»[10].

5. **وجوب أداء الأمانة له**: في الحديث السابق عنه ﷺ: «... وأداء الأمانة لمسلم كان أو كافراً»[11].

6. **حماية الكافر المستجير**: ورد في سيرة النبيّ محمّد ﷺ أنَّ صاحبه عتبة بن أَسيد بعدما هاجر إلى المدينة مسلماً، أخذه منها رجلان مشركان وأرادا إرجاعه إلى دار الكفر، وفي الطريق قتل عتبةُ أحدَهما، وفرَّ الآخر، ويدعى كوثر، نحو المدينة، فلحقه عتبة، فإذا بالمشرك كوثر يأتي إلى رسول الله ﷺ، وهو جالس بين أصحابه، ويستغيث به قائلاً: «قتل والله صاحبكم صاحبي، وأفلتّ منه، ولم أكَدْ، وإنّي لمقتول»، فإذا بالنبيّ محمّد ﷺ يعطيه الأمان والحماية[12].

7. **دعاء الكافر المظلوم مستجاب**: ورد عن النبيّ ﷺ: «إيّاكم ودعوة المظلوم، وإن كان من كافر؛ فإنّها ليس لها حجاب دون الله عزّ وجلّ»[13]. وورد أنَّ أبا ذرّ سأل النبيّ ﷺ: «يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم عليه السلام؟ قال ﷺ: كانت أمثالاً كلّها، وكان فيها «أيها الملك المبتلى المغرور، إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكن بعثتك لتردّ عليّ دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها، وإنْ كانت من كافر»[14].

8. **دفن الكافر**: ورد عن بعلة بن مرّة قال: «سافرت مع رسول الله ﷺ، فكان لا يمرّ بجيفة إنسان فيجاوزها حتّى يأمر بدفنها، لا يسأل: أمسلم هو أم كافر؟»[15].

• العمل الصالح والكافر

عن النبيّ ﷺ: «من أحسن من محسنٍ مؤمنٍ أو كافرٍ، فقد وقع أجره على الله»

يُفهم من النصوص الدينيّة أنّ للعمل الإنسانيّ الكماليّ نوعاً من التجلّي للكمالات الإلهيّة، لذا، كان محلّ نظرة رحمة من الله تعالى في النصوص الإسلاميّة، والتي يتحدّث بعضها صراحة عن أنّ عمل الكافر يمكن أن يحسّن مصيره أو يخفّف عذابه، نذكر منها:

1. عن النبيّ ﷺ: «من أحسن من محسنٍ مؤمنٍ أو كافرٍ، فقد وقع أجره على الله في عاجل دنياه أو آجل آخرته»[16].
2. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ مؤمناً كان في مملكة جبَّار فولع به، فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك، فأظلّه وأرفقه وأضافه، فلمّا حضره الموت أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: وعزّتي وجلالي، لو كان لك في جنّتي مسكن لأسكنتُك فيها، ولكنّها محرَّمة على من مات بي مشركاً، ولكن يا نار، هيديه ولا تؤذيه، ويؤتى برزقه طرفي النهار»[17].
3. عن الإمام الكاظم عليه السلام: «كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر، وكان يرفق بالمؤمن، ويوليه المعروف في الدنيا، فلمّا أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين، فكان يقيه حرّها، ويأتيه الرزق من غيرها، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان ابن فلان من الرّفق، وتوليه من المعروف في الدنيا»[18].

وقد رفض أهل البيت عليهم السلام، انطلاقاً من وعيهم للقرآن الكريم والسُّنَّة النبويّة الشريفة، المنطق المضيِّق لرحمة الله تعالى، كما يظهر جليّاً في الرواية التي أوردها صاحب الكافي عن زرارة قال: دخلت أنا وحمران (أو بكير) على أبي جعفر عليه السلام قلت له: إنّما نمدُّ المطمار، قال عليه السلام: وما المطمار؟ قلت: التُّر[19]، فمن وافقنا من علويٍّ أو غيره تولّينا، ومن خالفنا من علويٍّ أو غيره برئنا منه، فقال لي: يا زرارة، قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله عزَّ وجلَّ عنهم: ﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**﴾؟! أين المرجون لأمر الله؟! أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً؟ أين أصحاب الأعراف؟ أين المؤلَّفة قلوبهم؟[20].

• الآخر بين القبول والتكفير

قد يتعجّب بعضنا من مسار هذا البحث وما نتج عنه، لا سيّما أنّه قد يجده متناقضاً مع الثابت الدينيّ لدى المسلمين مِن تكفير غير المسلم، فكيف نوائم بين النظرة الإيجابيّة المتقدّمة إلى الآخر، وبين الحكم باعتباره كافراً؟

إنّ الإجابة عن هذه الإشكاليّة تنطلق من بيان معنى الكفر الذي هو عدم الإيمان[21]، فكلّ من لا يؤمن بشيء هو كافرٌ به، فالكفر بحدِّ ذاته ليس مصطلحاً سلبيّاً، لذا، وصف الله تعالى المؤمنين بالكافرين بسبب عدم إيمانهم بالباطل، قال الله تعالى: ﴿**قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ**﴾ (غافر: 84)، وقال تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ**﴾(الممتحنة: 4).

انطلاقاً من هذا، فإنّ الدين الإسلامـيّ وضع إطار الهويّة الدينيّة للمنتسبين إليه، وهو يتحقّق بشهادتَي أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله[22]، أو الولادة من أبٍ مسلمٍ أو أمٍّ مسلمة. ومن هو ليس كذلك سمّاه كافراً، وهذا يشابه مصطلح الأجنبيّ بالنسبة إلى اللبنانيّ، مثلاً، الذي تتحقّق هويّته الوطنيّة من ولادته من أب لبنانيّ، أو إقامته أكثر من عشر سنوات في لبنان بشروط محدودة، ومن هو ليس كذلك يسمّى أجنبيّاً.

إذاً، الإشكاليّة ليست في التكفير، أي اعتبار الآخر كافراً، إنّما في الآثار المترتِّبة على الكفر، والتي ذكرنا في هذا البحث ما يجيب عن العديد من الأسئلة المتعلِّقة بها، إلّا أنّه تبقى بعض الأحكام الشرعيّة المترتِّبة على الكفر ليس هنا محلّ طرحها.

الهوامش

(1) ما ينبغي حياطته والذّود عنه، كالأهل والعرض.
(2) أي الأسير.
(3) أعيان الشيعة، السيّد الأمين، ج 1، ص 287.
(4) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 16، ص 345.
(5) نهج البلاغة، ج 3، ص 84.
(6) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 27.
(7) بغية الباحث عن زوائـد مسند الحارث، الهيثمي، ص 74.
(8) فيض القدير، المناوي، ج 3، ص 403-404.
(9) جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجرديّ، ج 16، ص 89.
(10) فيض القدير، مصدر سابق، ج 3، ص 403-404.
(11) المصدر نفسه.
(12) تاريخ الطبريّ، الشيخ الطبريّ، ج 2، ص 284.
(13) كنز العمّال، المتقي الهندي، ج 3، ص 502.
(14) الخصال، الشيخ الصدوق، ص 525.
(15) سنن الدارقطني، الدارقطني، ج 4، ص 64.
(16) المصنّف، الصنعاني، ج 3، ص 173.
(17) الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 189.
(18) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص 169.
(19) التّر هو خيط البناء.
(20) الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 383.
(21) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 5، ص 144-148.
(22) انظر: التكفير، الشيخ بركات، ص 46-82.

كلمة سواء:
فرصة التقاء

مقابلة مع فضيلة الشيخ شفيق جرادي

حوار: محمّد خليل كركي

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فإن تَوَلَّوا فقولُوا اشهدُوا بأنَّا مسلمون﴾ (آل عمران: 64). في أجواء الولادة الطيّبة للنبيّ الأكرم محمّد ﷺ وحفيده الإمام الصادق عليه السلام وأسبوع الوحدة الإسلاميّة، نغوص في مكامن الالتقاء بين المسلمين وأهميّة الحوار مع الآخر في هذا اللقاء مع مدير معهد المعارف الحكميّة للدراسات الدّينيّة والفلسفيّة، فضيلة الشيخ شفيق جرادي.

- *انطلاقاً من الآية الشريفة، ماذا تعني كلمة (سواء)؟

كلمة (سواء) تعني أن لا نعبد إلّا الله، وأن لا يتّخذ بعضنا بعضًا أرباباً من دون الله. وهذه مسألة مهمّة، وهي تعني أن لا تحكّموا تفسيراتكم وتأويلاتكم وقناعاتكم الخاصّة، بل التزموا بما حدّده الله تعالى، وإلّا فلن نصل إلى التقاء. من هنا، نستطيع أن نتعارف حتّى نتوازن، لذلك، يجب

أن يكون ثمّة قاسم مشترك وهو الله، وهذا هو الأصل. وهذا يعني أن لا تسمح لنفسك أن تستعمر عقول الناس وتترأّس عليهم، وإنّما يجب العودة الى الله الذي يهدينا سواء السبيل.

- **كيف يمكن أن تساهم كلمة (سواء) في تجاوز الخلافات والالتقاء مع الآخر؟**

تعاطى القرآن مع الحوار باعتباره قيمة عليا تستحقّ الاحترام إلى حدّ كبير جدّاً

في الحوار، يوجد نمط يرتبط بأسلوب الحديث بين طرفين مختلفين يتحاوران من أجل تقريب بعض المسافات وتحديد الهويّات الخاصّة بكلّ فئة. والقرآن الكريم انتهج هذا الأسلوب، ولكنّه تعاطى مع الحوار باعتباره قيمة عليا تستحقّ الاحترام إلى حدّ كبير جدّاً. وبناءً عليه، إنّ أسلوب التعامل في الحوار يجب أن يُبنى على نتائج تحقّق الانسجام بين الجماعات.

حينما أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة، وهذه الأرض قائمة على الاختلاف بين الناس بأمزجتهم وطبائعهم واتّجاهاتهم، علّم آدم عليه السلام الأسماء وعرضها على الملائكة، فلم يعرفوها طبعاً، قال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فأعطاهم الدليل على صحّة النتيجة. وقد فتح الله لهم باب الحوار بشكلٍ واسع. إذاً، الحوار يجب أن يذهب بعيداً للوصول إلى نتيجة. وهو يُبنَى على القيم التي لا تتحقّق إلّا بالكلمة السواء، وهذه الأخيرة تعدّ مسلّمة بين كلّ الجهات المتحاورة.

- **كيف ساهمت حادثة المباهلة في تجسيد الالتقاء مع الآخر ونبذ الخلاف؟**

من المهمّ أن نعرف هنا لماذا دعاهم النبيّ ﷺ إلى المباهلة ولم يدعهم إلى الحوار. كان المسيحيّون يتميّزون وقتها بأنّهم ينجذبون إلى المعنويّات، يميّزون الحدث غير العاديّ الذي يحصل في حياة الفرد أو الجماعة، لذلك، اعتقدوا أنّ النبيّ ﷺ ذهب إلى هذا الحوار لعلمه بمن يؤثّر. وبالفعل، أحضر النبيّ ﷺ أغلى من يملك، وهي أسرته، ثمّ دعا إلى الابتهال، وهو التوجّه إلى الله، طالباً منه تعالى أن يُظهر عجائبه على من يخطئ. فلمّا رأوا ما رأوا من وجوه تراجعوا. وهذا يسمّى نمطاً من أنماط الحوار، وغايته تحقيق الأصل من قيمته، وهو توحيد المواقف بين الجماعات التي تتعارف في ما بين بينها.

- **كيف نستدلّ على الدعوة إلى الوحدة الإسلاميّة من خلال القرآن الكريم؟**

يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ **(آل عمران: 103)**. بحسب القرآن الكريم، لو أراد الله أن يجعل الناس أمّةً واحدةً لفعل، ولكنّ طبيعة الوجود على الأرض قائمة على الاختلافات. والقيمة الي يريدها الله هي أن لا نجعل من هذه الاختلافات سبباً لتدمير أنفسنا. من هنا، فإنّ المصدر الوحيد الذي يجعلنا جميعاً نتّقي الله ونوحّد مسارنا وقضايانا هو القرآن الكريم وسنّة النبيّ ﷺ.

حين نتمسّك بحبل الله تعالى، فإنّه عزّ وجلّ سيعزّنا ويقوّينا وينصرنا على أعدائنا.

دعوا الاختلافات والاجتهادات جانباً تحت سقف وحدة مسار الأمّة، وليكن النقاش في المسائل الخلافيّة في المحافل العلميّة البحتة بين أهل الاختصاص حيث تعمّم على الناس الآراء الكلاميّة.

- **إلى أيّ مدى تمكّنت غزّة اليوم من توحيد الموقف وتجاوز الخلافات؟**

منذ 7 تشرين الأوّل/ أكتوبر حتّى اليوم، توحّد المسلمون تحت عنوان قرآنيّ هو نصرة المستضعفين وأهل الحقّ، بعيداً عن أيّ خطاب طائفيّ. هذه الوحدة التي نشهدها على طول الساحات العربيّة والإسلاميّة باتت تُقلق العدوّ، الذي يتربّص بنا بكلّ ما يملك من قوّة الفتن والأكاذيب والأضاليل والإرهاب. أمّا حين نتمسّك بحبل الله تعالى، فإنّه عزّ وجلّ سيعزّنا ويقوّينا وينصرنا على أعدائنا. وهذا الواقع سيحوّل غزّة ومحور المساندة إلى جبهةٍ فعليّة هي المقاومة التي تتوحّد تحت راية الإسلام والقرآن والنبيّ محمّد ﷺ.

إنّ هذه الأمّة كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، وهو غزة حاليّاً، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى، أي أنّ وظيفة بقيّة أعضاء الجسد، وهي الدول العربيّة والإسلاميّة، أن تلتحم لتكون جسداً واحداً يدافع عن العضو المريض، فتدفع عنه الشرّ والأذى. والله تعالى يقول: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ **(التوبة: 71)**، أي أنّهم ينصرون بعضهم بعضاً؛ هذه هي طبيعة الولاية لمحمّد بن عبد الله ﷺ.

بالإضافة إلى ذلك، نحن ننصر غزة انطلاقاً من ثقافتنا المبنيّة على

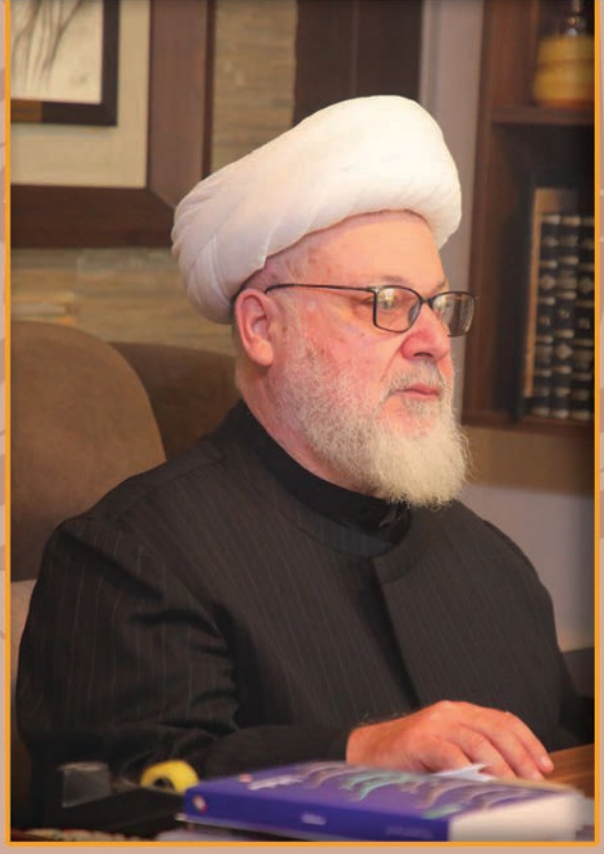

العبارة الشهيرة للسيّدة الزهراء عليها السلام: «الجار ثمّ الدار»[1]. وغزّة هنا هي جارنا المسلم الإقليميّ والجغرافيّ، الذي إذا وقع في ضيق، يجب أن نهبّ لنجدته. حينما نقف إلى جانب جارنا ونقدّم له يد العون، فإنّ الله يعيننا ويسدّدنا وينصرنا؛ لأنّ هذا السواء الذي بيننا وبينهم هو كلمة الله التي نتمسّك كلّنا بها.

- **كيف نكتشف مكامن الالتقاء ونعزّزها؟**

لكي نعزّز مكامن الالتقاء، علينا أن نبحث في الأهـداف التي تجمعنا. مثلاً: على الرغم من الاختلاف في كيفيّة الصلاة بين السنّة والشيعة، فإذا سألت كِلا الطرفين عن الهدف من ذلك فسيكون الجواب: طاعةً لأمر الله. إذاً، إنّ مورد الاتّفاق بيننا هو أمر الله، الذي يلتزمه كلّ منّا بطريقة.

نطرح مثالاً آخر لتوضيح الفكرة أكثر: إذا كان هناك إنسان فقير بحاجة إلى المساعدة، قد يرى أحدهم أنّ المساعدة الفعليّة تكمن في توفير

الطعام له، فيما يرى آخر أنّه يجب توفير الشرب له، ويذهب فلان إلى تأمين الملبس، وآخر يدعو إلى تأمين أقساط المدرسة للأولاد، وهكذا. إذاً، الجميع يتّفق على المساعدة ولكن من منظور مختلف. هذا المثال ينطبق علينا، فنحن نتّفق على الأصل، وهو وحدة الأهداف الإلهيّة في حركتنا الإنسانيّة والبشريّة، ولكن كلّ منّا يعبّر بطريقته.

من هنا، أدعو أصحاب المذاهب الإيمانيّة والأديان التوحيديّة إلى تشكيل جبهةٍ إيمانيّة يكون الأصل فيها الهدف الإيمانيّ. فليحافظ كلٌّ منّا على خصوصيّته، وليحترم خصوصيّة الآخر، ولتبقَ مسألة الأهداف والقيم العامّة هي التي تضبط الجميع.

- **كيف يتعاطى الإسلام مع مقدّسات الآخر؟**

يدعو الإسلام إلى عدم الإساءة إلى مقدّسات الآخرين من خلال:

أوّلاً: احترام مقدّسات الطرف الآخر: ينبغي احترام هذه المقدّسات وعدم التعرّض لها، سواءٌ كنت مقتنعاً بها أم لا، هذا شأنك، لكنّ احترام آداب العلاقة مع الجماعات أمر مطلوب.

ثانياً: التمسّك بالوحدة الإسلاميّة: لقد أدّت المرجعيّات في الأزهر وقم والنجف دوراً عظيماً في هذا السياق، لكن يبقى أنّ علينا أن نُوجد القضايا المشتركة في ما بيننا. واليوم، لدينا فرصة كبيرة أمام تأدية الطاعة لله، والوحدة الإسلاميّة يجب أن لا نفوّتها، وهي استعادة الحقّ المغتصب في فلسطين. هذه القضيّة هي التي توحّد الأمّة بمذاهبها المختلفة، وليس النقاش في هذه الفتوى أو تلك.

ثالثاً: العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين: يقول تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ (**الحجرات: 13**)، لذلك، ينبغي إنشاء أرضيّة مشتركة للحوار انطلاقاً من المسألة الأخلاقيّة والعيش المشترك.

على جميع القوى أن يخرجوا من طوفان الأقصى بطوفان وعي كبير

في الحقيقة، إنّ هذا الشرق العربيّ لا يمكن أن يشكّل حضارة له خارج إطار الإسلام والمسيحيّة، إذ ليس من مصلحة المسلمين أن يخسروا وجود المسيحيّين والعكس صحيح أيضاً.

- **هل من كلمة أخيرة في مسألة الوحدة؟**

بكملة سواء واحدة، نراهن على غزّة وأهلها، وعلى وعي الإخوة في فصائل المقاومة الفلسطينيّة المختلفة، وعلى حزب الله وحركة أمل، وعلى القوى السنيّة في لبنان، أن يخرجوا من طوفان الأقصى بطوفان وعي كبير، لأنّ هذه القضيّة هي قضيّة وحدويّة توحيديّة بامتياز. يجب أن نغتنم هذه الفرصة الإلهيّة التي أتاحها المولى تعالى للأمّة، وأمامنا الكثير من التحدّيات التي لن نستطيع أن نواجهها إلّا بمثل هذه الحركة الوحدويّة.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج 7، ص 113.

إيران الإسلاميّة
تصون كرامة الأقلّيّات

لقاء مع سماحة الشيخ مهدوي مهر*

حوار: محمّد نايف

في قلب إيران، تتلاقى الأديان والثقافات المتنوّعة لتصوّر لوحةً تاريخيّةً جميلةً ومميّزة. هذا البلد الذي يعدّ موطناً للعديد من الطوائف والمذاهب والأديان، شهد تعايشاً سلميّاً عبر العصور بين المسلمين الشيعة والسنّة، والمسيحيّين، واليهود، والزرادشتيّين بجانب طوائف دينيّة أخرى. لم تكن الاختلافات الدينيّة في هذا البلد الإسلاميّ حاجزاً للتعايش، بل كانت مصدراً للتنوّع والغِنى الثقافيّ حتّى بات الإيرانيّون يحتفظون بتراثٍ تاريخيّ يعكس تسامحاً تقليديّاً تجاه الأديان المختلفة، ممّا يجسّد روح التعايش والتفاهم الذي يميّز هذا البلد العريق.

عن العيش المشترك، وحريّة ممارسة الشعائر الدينيّة، وغيرها من المزايا كان هذا اللقاء مع ممثل جامعة المصطفى ﷺ العالميّة في لبنان سماحة الشيخ محمد حسين مقداد مهدوي مهر (حفظه الله).

المساجد كلّها بيوت الله، فيحقّ لكلّ طائفة أن تمارس عبادتها الخاصّة وفق ما تعتقده

- **كيف يمارس غير المسلم وغير الشيعيّ حرّيته في إيران، وهي الدولة المسلمة الشيعيّة؟**

لا يوجد في إيران توزّع جغرافيّ طائفيّ، بل الجميع يعيشون معاً. نعم، ثمّة مواطنون من مذاهب وأديان مختلفة: أهل السنّة، والصوفيّون، والأرمن المسيحيّون، والزرادشتيّون، والعلويّون، وثمّة يهود إيرانيّون أيضاً معروفون بـ «الكلميّين» نسبةً لاتّباعهم موسى كليم الله عليه السلام. هذه الطوائف أقليّة في البلاد، لكنّ أتباعها يحظون بحياة كريمة، ولديهم انتماء قويّ إلى وطنهم، إذ كان قد شارك شباب من الأرمن والسنّة في الحرب المفروضة دفاعاً عن وطنهم. فهؤلاء كما الشيعة، كانوا لا يتمتّعون بأيّ حقوق في ظلّ حكم الشاه الظالم، الذي جرّدهم من حقوقهم الدينيّة والإنسانيّة.

هؤلاء هم الأقليّات في البلاد، إذ تطغى صبغة التشيّع على هيئة المجتمع الإيرانيّ بحكم طبيعته، وتكاد تبلغ نسبة كلّ من هذه الطوائف أقلّ من 1% تقريباً، أمّا أهل السنّة فيشكّلون نحو 10% من المجتمع، وهم ثاني أكبر طائفة في إيران. لكنّ الإعلام المعادي يحاول تضخيم هذه الصورة ليقول إنّ نسبة كبيرة منهم تعيش التهميش والإقصاء في البلاد. واللافت أنّهم يعيشون في كلّ المناطق، في طهران وأصفهان وتبريز وأرومية وشيراز وهمدان، حتّى في مشهد وهي مدينة الإمام الرضا عليه السلام، إذ نجد فيها من أهل السنّة والمسيحيّين الأرمن، واليهود أيضاً، وهم يشاركون في مولد الإمام الرضا عليه السلام بحبّ وودّ. وكذلك في أصفهان، ثمّة تجمّع لأهل السنّة والزرادشتيّة، ولا أحد يلاحقهم أو يتدخّل في شؤونهم، ولهم الحريّة في إحياء مناسباتهم. والجدير ذكره أنّ اليهود والأرمن هم غالباً من أثرياء البلاد، ولهم دور بارز في تطوير الصناعات الفنيّة الدقيقة مثل صياغة المجوهرات والساعات.

- **كيف يعيش أبناء سائر الطوائف حرّيتهم الدينيّة في إيران؟ وهل يملكون دور عبادة؟**

أوّلاً، المساجد كلّها بيوت الله، فيحقّ لكلّ طائفة أن تمارس عبادتها الخاصّة وفق ما تعتقده، إذ ينصّ دستور الجمهوريّة على حفظ حقوق الأقليّات، دون أن يمارسوا التبشير بطبيعة الحال.

1. أهل السنّة: ثمّة في إيران نحو 15000 مسجد لأهل السنّة، أحدها مسجد مكي في زاهدان بلوشستان، وهو مسجد عظيم جدّاً يُعدّ أكبر المساجد في العالم الإسلاميّ قاطبة، يرتاده أربعون ألف مُصلٍّ تقريباً لصلاة الجمعة أو لصلاة العيد وفي مختلف المناسبات الدينيّة. كذلك لديهم عدد جيّد من المدارس الدينيّة كالحوزات. كثير من أهل السنّة يتوافدون إلى إيران من مصر ولبنان وسوريا والعراق وبلاد الخليج، فيشهدون بأمّ العين واقع الحريّات الذي يعيشه أفراد طائفتهم، وهم يتفاجؤون بما توفّره لهم هذه الجمهوريّة الإسلاميّة، ويقولون إنّهم يعيشون في ظلّ حكم أهل السنّة ولكنّهم لا يتمتّعون بالاستقلاليّة وهذه الدرجة من الحريّة.

2. المسيحيّون: في الجمهورية الإسلاميّة 600 كنيسة، في حين يبلغ عدد المسيحيّين فيها نحو 500 ألف نسمة، أي بمعدّل كنيسة لكلّ 800 مسيحيّ، ولا أتصوّر أنّ أحداً يعلم ذلك. أشهر هذه الكنائس كتدرائيّة المخلّص في أصفهان، وتُقام أيّام الآحاد مجالس خاصّة بالكنائس، ويقيم المسيحيّون صلواتهم وابتهالاتهم بكلّ حريّة، ويُسمح لهم بالاحتفال بمناسباتهم الرسميّة أيضاً. ويملك المسيحيّون الإيرانيّون أكثر من 50 مدرسة دينيّة خاصّة. وفي طهران وحدها أكثر من 25 مركزاً ثقافيّاً للطائفة، ويحقّ لهم طباعة الكتاب المقدّس بأيّ لغة كانت.

- **ما هو حجم تمثيل تلك الأقلّيّات في مجلس الشعب؟**

لتلك الطوائف ممثّلون في مجلس الشورى بحسب قانون النسبيّة. فالأرمن، مثلاً، يمثّلهم نائبان أو ثلاثة، كما يمثّل اليهود الكلميّين نائبٌ في مجلس الشورى.

يسمح الدستور لأفراد كلّ الطوائف بالتعيّن في المناصب العليا دون أيّ تمييز، ويحقّ لهم الخدمة العسكريّة في جيش الجمهوريّة، بل وينالون رتباً عالية من دون تمييز أو أفضليّة للمسلم الشيعيّ عليهم. ولكنّ نظام الجمهوريّة ينصّ على أنّه لا يُسمح لغير المسلم بأن يكون رئيساً للجمهوريّة، في حين أنّه يُعيَّن له مستشار من كلّ الطوائف المختلفة في البلاد.

- **كيف يفصل القضاء في نزاعاتهم، وخصوصاً ما له علاقة بالأحوال الشخصيّة؟**

الحاكم في القانون هو الدستور الإسلاميّ الاثنا عشريّ

تختلف بعض الأحكام القضائيّة بين الدين ودستور المجتمع. نعم، الحاكم في القانون هو الدستور الإسلاميّ الاثنا عشريّ بما أنّ إيران بلد مسلم شيعيّ. ولكن في ما يخصّ الأحوال الشخصيّة في الإرث والزواج والطلاق، فلهم قوانينهم الخاصّة، فيقع الطلاق، مثلاً، عند أهل السنّة ثلاثاً في مجلس واحد، والدستور يلزمهم بما تلزمهم به طوائفهم. أمّا في الشؤون الاجتماعيّة والمسائل التي ترتبط بنظام الدولة، فالحاكم هو التشريع الإسلاميّ طبقاً للمذهب الجعفريّ.

- **يتفقّد الإمام الخامنئيّ دام ظله عوائل شهداء الأقلّيّات المدافعين عن الوطن، ويكرّمهم. ما هي دلالة هذا الاهتمام؟**

عندما يذهب سماحته بنفسه إلى بيوت الشهداء، فهذا اعتراف بأنّنا مدينون لهم ولعوائلهم ولتضحياتهم تجاه هذا الوطن. لقد آمن هؤلاء بالثورة الإسلاميّة، وذهبوا إلى الجبهة من تلقاء أنفسهم ومن دون إلزام من

مسجد مكي
زاهدان - بلوشستان

كتدرائية المخلّص - أصفهان

أيّ جهة كانت لأنّهم فهموا حقيقة معنى الشعارات التي ترفعها الجمهوريّة كالحريّة والعدالة. وفعلاً، كنّا نراهم في الجبهات من المحبّين والمضحّين لتبقى الثورة. وتلك الزيارات هي وفاء لهذا الحبّ، وتقدير لتلك التضحيات، وتأكيد على أنّ أبناء الوطن دمهم واحد.

من هنا، يهتمّ السيّد الخامنئيّ دام ظله بأن يذهب بنفسه إلى منازل عوائل الشهداء المسيحيّين ومن أهل السنّة أيضاً، لأنّ الأقلّيّات قد يشعرون بأنّهم مختلفون أو معزولون، فتأتي هذه الزيارات لتؤكّد لهم أنّهم من أبناء هذا الوطن.

- **إلى أيّ مدى يلتزم غير المسلم بالأحكام المتعلقة بالمحظورات مثل حرمة الخمر؟**

ينبغي بدايةً أن نثبّت أمراً وهو أنّ لكل نظام الحقّ في أن يسنّ القوانين التي من شأنها أن تحافظ على سلامة مجتمعه، فيشرّع دستوره بما يتوافق مع رؤيته ومنهجه. أمّا في إيران، فالنظام إسلاميّ، أي أنّه سيضع المصالح الإسلاميّة كأهداف ومقاصد عليا، وهذا يطبّق في كلّ العالم.

لذلك، لا يمكن محاسبة الآخر دينيّاً على أمر لا يلزمه به دينه، لكن ثمّة حدّ معيّن لحفظ النظام العامّ واحترامه في مسائل متعدّدة. الخمر مثلاً محرّم إسلاميّاً، ويُمنع بيعه وشراؤه في الجمهوريّة، لكن إن شرب غير المسلم الخمر، لا يحاسبه أو يلاحقه أحد، لكنّه يكون قد خالف القانون، الذي سيغرّمه كما في أيّ بلد آخر إن تناول الخمر وهو يقود السيّارة مثلاً

- **الحجاب فريضة إسلاميّة، لماذا تُلزم غير المسلمة به في إيران؟**

المطلوب حدٌّ معيّنٌ من الستر والحشمة الاجتماعيّة، وليست جميع النساء ملزمات بالحجاب الإسلاميّ بتفاصيله الشرعيّة، بل بالستر. وبنظرة

إلى الشارع الإيرانيّ، يمكن التمييز بين الحالتين. أضف إليه أنّ النساء في إيران متديّنات في الأصل، بخلاف ما يقدّمه الإعلام المعادي من أعداد محدودة من النساء اللواتي يدعين إلى السفور. مثلاً في حرم الإمام الرضا عليه السلام خلال يوم عرفة أو ليالي القدر أو صلاة العيد، لا تكفي مساحة مليون مترٍ مربّعٍ داخل المقام لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الزائرات، فيُضاف إليها مساحة مئة ألف متر في الصحون الخارجيّة تُفرش بالسجّاد لتستقبل السيّدات، ومعظمهنّ من الإيرانيّات الملتزمات بالحجاب. وإن لم تكن المرأة محجّبة، فهي لا تمانع أن ترتدي الحجاب واللباس الشرعيّ الفضفاض الذي يفرضه قانون الحرم الرضويّ، لكي تحيي المناسبة الدينيّة بخشوع وخضوع. مشهد مهيب لعدد كبير من السيّدات المتمسّكات بالحجاب أمام الأرقام الهامشيّة المتأثرة بالغرب.

كما أنّ نساء النخب المثقّفة في إيران يلتزمن بالحجاب ومعظمهنّ يرتدين العباءة. بالخلاصة، النظام يطلب الستر والحشمة، والمرأة حرّة في أن تختار بين أقلّ ستر وأكمله.

من المفيد هنا التذكير بالقانون الذي فرضه الشاه ونصّ على منع الحجاب بذريعة الحريّة، وفي حال رفضت المرأة نزع حجابها، كانت تُعتقل وتتعرّض للضرب والشتم. عفيفات كثيرات فضّلن أن يُسجنّ في بيوتهنّ طيلة فترة حكم الشاه تمسّكاً بحجابهنّ. إذاً، الستر هو هويّة المرأة في إيران حتّى لو لم تكن مسلمة، هي إنسانة محتشمة، وما نراه في الإعلام هو حرب العدوّ على المفاهيم الإسلاميّة التي تؤمن بها الثورة.

- **قد تتّهم الجمهوريّة بأنّها تسعى إلى أن تستقطب هذه الأقليّات للتشيّع، بمَ تردّون؟**

لطالما كرّر الإمام الخامنئيّ دام ظله قوله: «ليس التبليغ الشيعيّ أن نجعل المرء شيعيّاً، بل علينا أن نبثّ محاسن أهل البيت عليهم السلام بين الناس». الأصل هو تبليغ فكر أهل البيت عليهم السلام وثقافتهم وحضارتهم للناس، وأن يعرفوا حقيقتهم. فلا معنى لأن تكون شيعيّاً ولا تلتزم بخطّهم، كذلك، في إيران الإسلام لا يشترط أن تكون مسلماً ولا شيعيّاً لتقدّم لك بلادك حقوقك وتخدمك وتنصفك وتحميك.

هذه هي الجمهوريّة الإسلاميّة، بغناها وتنوّعها الثقافيّ والطائفيّ، دولة قويّة مقتدرة تقدّم نموذجاً للعيش المشترك بين مختلف المذاهب واحتضان الأقلّيّات الدينيّة.

الهوامش

(*) ممثل جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية في لبنان.

كيف تعامل النبيّ ﷺ مع أهل الذمّة؟

د. زينب فهد

في سيرة رسول الله ﷺ تجلّت مظاهر الرّحمة والتّعايش مع الآخرين، فرفض العنصريّة والكراهيّة ونبذ الآخر، حتّى غدا المصداق لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107). وانطلاقاً من الإعلان القرآنيّ أنّ الناس خُلقوا من نفس واحدة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: 1)، وأنّ الإسلام رسالة عالميّة تستهدف دعوتهم إلى الإيمان، أعطى رسول الله ﷺ حقوق الكرامة الإنسانيّة لكلّ فرد من أفراد هذه الأسرة دون استثناء أو تمييز، سواء كان موافقاً أم مخالفاً، مؤمناً أم كافراً، مسلماً أم يهودياً أم نصرانيّاً، فكان باباً للرحمة الإلهيّة، وهو القائل: «أيّها النّاس إنّما أنا رحمة مهداة»[1].

- **تعامله مع الكفّار**

ورد في أحاديث السّيرة النبويّة ما يؤكّد حرصه ﷺ في التّعامل مع الكافرين من منطلق ما جمعته شخصيّته من قيمٍ إنسانيّةٍ وإسلاميّةٍ، ومنها بعض الأحاديث في بيان معاملة الكافر:

1. **الوفاء بالعهد:** أمر ﷺ بالوفاء بالعهد مع الكفّار، لذلك، أعطى لمن كان له عهد عند المسلمين -بعد إعلان البراءة من المشركين بفتح مكّة- أربعةَ أشهرٍ ليبلغوا مأمنهم؛ قبل أن ينفسخ العهد، يقول تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾ (التوبة: 1-2). ونبّه ﷺ المسلمين من أنّ قتل المعاهد أو ظلمه أو إنقاص حقّه سبب في الحرمان من الجنّة: «من قَتَلَ مُعاهَداً لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ»[2].

كان ﷺ ينهج منهج الصّبر والتّسامح والصّفح مع من آمن وكفر من أبناء المجتمع الواحد

2. **التسامح:** لقد كان ﷺ ينهج منهج الصّبر والتّسامح والصّفح مع من آمن وكفر من أبناء المجتمع الواحد على حدّ سواء. واهتمّ ﷺ ببيان حقّ الجار الكافر وعدم التّهاون فيه. وكان همّه ﷺ في ذلك كلّه توفير الوفاق والسّلام والسّعادة والخير للبشريّة جمعاء.

3. **احترام الإنسان:** لقد كان رسول الله ﷺ يحترم الإنسان بغضّ النّظر عن عقيدته ودينه ومذهبه، منطلقاً من حديث: «من لا يرحم النّاس لا يرحمه الله»[3]. وكان ﷺ في حروبه يحذّر المسلمين من التّمثيل بجثث الكفّار وقتل النّساء والأطفال وكبار السّن.

4. **عدم إلغاء الآخر:** لم يعمل رسول الله ﷺ على إلغاء الآخر، وتحطيم قيمه الإنسانيّة أو مبادئه، أو زرع الكراهيّة في قلوب المسلمين ضدّ غيرهم، بل تعامل بطريقة إيجابيّة تجسّد روح الإسلام وقيمه، بعد أنّ تجلّت فيه أسمى الصّفات التي تحملها النّفس البشريّة؛ العدالة والرّحمة والرّفق. ويروى أنّه ﷺ عفا عن المشركين يوم فتح مكة إشعاراً منه بوجود فرصة أخيرة، كما وزّع غنائم غزوة حُنين على المؤلّفة قلوبهم من قريش وسائر العرب حتّى يكسر حالة عدائهم للإسلام.

- **احتواء الرسول ﷺ لأهل الكتاب**

تجلّى احتواء الرسول ﷺ لأهل الكتاب من خلال خطوات عدّة، أبرزها

1. **حُسن الجوار:** تجسيداً لقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**﴾ (آل عمران: 64). كان ﷺ يدعو إلى حُسن الجوار والتّعايش مع أهل الكتاب وكلّ من استظلّ تحت لواء راية الإسلام. حين اشتدّ الأذى على المسلمين في بداية الدعوة، توجّهت أنظار رسول الله ﷺ إلى حاكم الحبشة النّصرانيّ، وأمر المسلمين بالهجرة إلى الحبشة لأنّ ملكها عادل لا يُظلم عنده أحد.
2. **الحوار:** لم يغلق ﷺ باب الحوار السّلميّ مع أتباع الديانات الأخرى، بل استقبل وفوداً يهوديّة ومسيحيّة عدّة كان أبرزها وفد نصارى نجران، وكانت الدعوة الى المباهلة وليس إلى إشهار السّلاح والقتال، جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ (آل عمران: 61). إنّ المجادلة بالحسنى والابتعاد عن مبدأ الإكراه في الدين من بين المبادىء المهمّة التي أقرّها الرسول ﷺ بشأن علاقة المسلمين بغيرهم.
3. **الأمان الدينيّ:** من خلال التأمّل في سيرته العطرة، نرى أنّه ﷺ اتّخذ لنفسه زوجة كانت من الأقباط وقد أسلمت، وهي المعروفة باسم ماريا القبطيّة، وقد كان يوصي المسلمين إذا فتحوا مصر أن يعاملوا الأقباط بطريقة حسنة: «فاستوصوا بالقبط خيراً فإنّ لهم رحماً وذمّة»[4]، فقد أراد ﷺ بذلك إرساء نوع من الأمان الدينيّ والسّلم الاجتماعيّ مع أتباع الأديان السّماويّة الأخرى، حتّى ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار بعيداً عن ثقافة الكراهيّة والتّطرّف التي أنتجت في عصرنا الحاليّ الكثير من حركات التّكفير والقتل باسم الدين.
4. **فرض الجزية:** كانت الجزية التي فُرضت في ظلّ الحكومة الإسلاميّة على أهل الكاتب مصداقاً لذلك، حيث ضمنت لهم أن يعيشوا في المجتمع الإسلاميّ محافظين على معتقداتهم وهويّتهم الدينيّة الخاصّة.

5. **إبـرام معاهدات الصلح:** وضـع ﷺ العديد من مُعاهدات الصُّلح والمواثيق التي تُحدّد العلاقة مع اليهود على مبدأ التسامُح، ومنها التي كانت مع يُحنة بن روبة، وأهل جرباء، وأذرُح، وغيرهم، ولا سيّما بعد هجرته ﷺ إلى المدينة حيث نظّم علاقة المسلمين بهم، فكان لهم الحقّ في الحياة، والمحافظة على ممتلكاتهم، فلا يُقتل يهوديّ من دون ذنبٍ. وقد كان ﷺ والصحابة أوفى الناس بهذه العقود، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ (المائدة: 1). ومن المعروف أن حروبه مع اليهود كانت لسبب أساسيّ وهو نقضهم عهودهم التي أسس الرسول ﷺ لاحترامها والتزامها.

لـم يـغـلـق ﷺ بـاب الـحـوار الـسـلـمـيّ مع أتباع الديانات الأخرى

6. زيارة مرضاهم: ومن مظاهر حُسن تعامله ﷺ مع اليهود أنّه كان يزور مرضاهم، فقد جاء عن أنسٍ بن مالك أنّ غلاماً يهودياً كان يخدم النبيّ ﷺ أصابه مرض، فعاده ﷺ وجلس عند رأسه، فأسلم هذا الغلام اليهوديّ لِما رأى من أخلاقه ﷺ.

ومن يتتبّع سيرة الرّسول ﷺ، يجد أنّ الجانب العاطفيّ الذي ظهر بشكلٍ جليٍّ في شخصيّته كان له دور بارز في تأليف قلوب النّاس على مختلف طوائفهم ومذاهبهم.

- **العلاقات الدوليّة**

أراد ﷺ توسيع منطقة الأمن والـسّلام، ورسم المعالم الرئيسة للعلاقات الدوليّة والسّياسات الخارجيّة للدولة الإسلاميّة، فتواصل مع حكّام الدول الأخرى وملوكها وأمرائها في اليمن والبحرين والجزيرة العربيّة ومصر والروم وغيرهم ليدعوهم إلى عبادة الله ويحثّهم على الدخول في الإسلام وشريعته السّمحاء. وقد اعتمد ﷺ في ذلك أسلوب المكاتبات والرسائل وإرسال الوفود التي كانت وسيلة من وسائل الدعوة المهمّة آنذاك. وكان لتلك الطّرق آثارها الإيجابيّة، إذ إنّ منهم من آمن ومنهم من هادن.

إنّ كلّ ما قام به ﷺ كان يهدف إلى ترسيخ التّرابط الثّقافيّ والاجتماعيّ والحفاظ على سلامة الكيان الإنسانيّ، وفتح باب من أبواب التّعايش والحوار والتّفاعل مع مختلف الجهات؛ فالتّعايش ضرورة من ضرورات الحياة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ (الحجرات: 13). فاختلاف الأديان لا يبرّر معاملتهم بطريقة غير أخلاقيّة، بل إنّ نظرة الإسلام إلى النّفس الإنسانيّة هي نظرة مكرّمة ومعظّمة تلقي بظلالها على المسلمين وغيرهم: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**﴾ (الإسراء: 70).

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، الشيخ الريشهري، ج 4، ص3201.
(2) الغدير، الأميني، ج 11، ص 60.
(3) مستدرك الوسائل، الشيخ الطبرسي، ج 9، ص 55.
(4) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 18، ص 131.

فؤادُ المقاومة ينبضُ لكلّ الوطن

- حاجّ محسن! إلى اللقاء عند كلّ انتصار
- مقاومتُنا بعينِ الله صُنعت
- السيد محسن شهيداً على طريق القدس
  مقابلة مع فضيلة الشيخ جمال كنعان
- ليلة دربها مرمر

حـــاجّ مـحـسـن!

إلى اللقاء عند كلّ انتصار*

سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

كما تعرفون، لقد استهدف العدوّ الصهيونيّ مبنى مدنيّاً في حارة حريك، في الضاحية الجنوبيّة، مليئاً بالسكّان والعائلات، من رجال ونساء وأطفال، بهدف اغتيال القائد الجهاديّ الكبير، السيّد فؤاد شكر (السيّد محسن)، ما أدّى إلى ارتقاء سبعة شهداء، ثلاث سيّدات: الشهيدة الحاجة هناء الحكيم، وابنتها الشهيدة الدكتورة سلوى البيطار، والشهيدة الحاجة وسيلة بيضون، وطفلان هما الشهيدة السيّدة أميرة فضل الله (8 سنوات)، والشهيد السيّد حسن فضل الله (13 سنة)، وشهيد من الإخوة الإيرانيّين هو ميلاد بيادي، والشهيد القائد السيّد فؤاد شكر، وعشرات الجرحى أغلبهم من النساء والأطفال.

• تعزية وتبريك

يجب أن أتوجّه في البداية إلى جميع عائلات الشهداء الأعزّاء، هذه العائلات الشريفة، والصابرة، والمحتسبة، والتي لم نسمع منها حتّى الآن إلّا كلّ عبارات التسليم والرضى والاعتزاز بالشهداء، والتصميم على المضيّ في الطريق، سواءٌ عائلة شهيدنا القائد أم عوائل الشهداء المدنيّين من النساء والأطفال، أتوجّه إليهم بالتعزية والتبريك كما هو الحال دائماً، نُعزّي بِفقد الأحبّة ونُبارك بوسام الشهادة.

نحن نتألّم، ومن قال إنّنا لا نتألّم؟ ولكنّنا نصبر، ونصمد، ونُواجه أيّ مصيبة وفاجعة وفقد، بالصبر الجميل، والتسليم بمشيئة الله سبحانه وتعالى، والرضى بقضائه، والتوكّل عليه سبحانه وتعالى، لأنّنا أهل الإيمان بالله وباليوم الآخر. نحن نشعر عند استشهاد القادة والمجاهدين والنساء والأطفال بالألم والحزن والأسى والفاجعة، وهذه عواطف طبيعيّة لأنّنا بشر. ولذلك، في الوقت الذي نعدّ فيه الحسين عليه السلام شهيد الإسلام العظيم، فإنّنا نبكيه منذ ما يقارب 1400 سنة، وسوف نبقى نبكيه إلى يوم القيامة.

لقد آلمنا كثيراً استشهاد السيّد محسن، ولكنّ هذا لن يمسّ إرادتنا وعزمنا

أمّا بالنسبة إلينا، لقد آلمنا كثيراً استشهاد السيّد محسن، ولكنّ هذا لن يمسّ إرادتنا وعزمنا وقرارنا وتصميمنا على مواصلتنا للطريق، ولن يُبدّل شيئاً على الإطلاق، بالعكس، بل سيزيدنا عزماً وتصميماً وإرادةً ومضيّاً ويجعلنا نتمسّك أكثر بصوابيّة الخيار والقرار الذي اتّخذناه.

- **على العهد**

الحاج محسن مثل كثير من شهدائنا الذين كانوا يُعرفون بعد شهادتهم. لقد كان يأتي في بعض الليالي إلى هذا المجمع وإلى باحة عاشوراء ويُشارككم الهتاف والمشاعر والموقف، ويرفع يده معكم عندما كنّا نقول للحسين عليه السلام في ليلة العاشر: «يا أبا عبد الله، لو أنّا نعلم أنّا نُقتل ثمّ نُحرق ثمّ نُذرى في الهواء، ثمّ نُحيا ثمّ نُقتل، يُفعل بنا ذلك سبعين مرّة أو ألف مرّة، ما تركتك يا حسين»، كان صوت السيّد محسن يصدح معكم: «ما تركتك يا حسين».

ونحن نقول له وهو أمامنا مُسجّى: أنت صدقت في الشعار والهتاف والبيعة وأدّيت الأمانة ووصلت إلى الحسين عليه السلام، ونحن معك على هذا العهد، وسنواصل الطريق.

- **السرعة في ملء الفراغات**

هم يُفكّرون أنّهم باغتيال قادتنا، سيُحدثون خللاً في بنيتنا، ولكن في الواقع، لن يتحقّق لهم هذا الهدف. أريد أن أطمئن بيئة المقاومة وجمهورها، أنّه عند شهادة أيّ قائد من قادتنا، نُسارع إلى ملء هذه الفراغات بسرعة، بالقادة الجهاديّين، من تلامذة الحاج عماد مغنيّة والسيّد فؤاد شكر والسيّد مصطفى بدر الدين وغيرهم. لدينا جيل ممتاز ممّن يستطيعون أن يتولّوا المسؤوليّات أيّاً تكن التضحيات التي تُقدّم.

• نال ما تمنّاه

الحاج محسن وصل إلى النتيجة التي كان يُريدها. لا يوجد شكّ في أنّه كان عاشقاً للشهادة. منذ بدايات معركة طوفان الأقصى، كنّا على تواصل يوميّ ولساعات، لأنّه عملياً هو الذي كان يتولّى الإدارة اليوميّة للعمليّات مع الإخوة في قيادات المقاومة في الجنوب، وكنّا بين الحين والآخر نلتقي ونتحدّث مطوّلاً.

هذا الرجل كان معروفاً بصلابته، وشجاعته، وثباته، وجرأته، ولكن عندما استشهد الإخوة القادة، تأثّر كثيراً من الناحية النفسيّة والعاطفيّة لأنّه كان يحبّهم، لدرجة أنّه كان يبكي عندما يتحدّث عن الشهداء والشهادة. وقد قال لي مرّةً: «يا سيّد، أيعقل أن أبقى هنا وأدير العمل من هنا؟!». كان دائماً يطلب تنفيذ عمليّة استشهاديّة، وهو الذي كان قد ربّى أغلب الاستشهاديّين من المجاهدين الذين كانوا تلامذته ورفاقه في المسجد والمحاور. وكان يشتاق إليهم ويتحدّث عنهم دائماً، ويقول: «أيعقل أن أموت على الفراش، أو بمرض؟».

الشهادة أمنية المجاهدين الشرفاء وغايتهم، الذين يتطلّعون إلى ما عند الله ويثقون بوعده عزّ وجلّ. ولعلّه آن الأوان لأن يلحق بإخوانه من مجموعة البدايات الأولى.

• من المؤسّسين الأوائل

السيّد محسن من الرعيل الأوّل، والجيل المؤسّس، والمقاتلين الأوائل. لقد قاتل في خلدة والأوزاعي ضمن المجموعات الجهاديّة الأولى، وهو من المؤسّسين الأوائل لِمجموعات المقاومة الإسلاميّة في لبنان. أدار الكثير من

العمليّات في الجنوب، وخصوصاً النوعيّة منها، وكان دائماً في قيادة المقاومة إلى حين شهادته، في موقع الإدارة، والتخطيط، والتنفيذ، وبناء القدرات. أهمّ القدرات التي تتمتّع بها المقاومة اليوم، كانت من بناء السيّد فؤاد، خصوصاً في مرحلة التعاون مع الشهيد القائد الحاج عماد وبعد استشهاده.

قاتل في خلدة والأوزاعي ضمن المجموعات الجهاديّة الأولى

هو صاحب تاريخ كبير في تولّي المسؤوليّات، وكان أوّل مسؤول عسكريّ مركزيّ في حزب الله، وتسلّم لاحقاً مهامّ أخرى. أينما كان يُطلب منه أن يكون، يكون. لم يكن لديه أيّ تحفّظ على الإطلاق. قلنا سابقاً إنّ الشهيد «أبو طالب» و«علاء البوسنة» وغيرهما من بين الإخوة الذين ذهبوا إلى البوسنة، وبقوا من سنة إلى سنتين هناك. اليوم، نكشف أنّ قائد فريق حزب الله الذي ذهب إلى البوسنة، ومديره ومسؤوله، هو السيّد فؤاد، بحيث ذهب لنصرة المظلومين والمستضعفين المهدّدين بالذبح والمجازر المهولة هناك، ثمّ عاد إلى لبنان ليتحمّل كامل المسؤوليّات.

- **سنواصل الدرب**

نحن وإيّاكم إن شاء الله سنواصل درب هذا القائد العزيز والحبيب، وكلّ هؤلاء الشهداء القادة، دمهم يزيدنا مسؤوليّة، ويجعل الحمل أثقل والأمانة أكبر. أمّا الصهاينة، فنقول لهم: إذا كنتم تُريدون من خلال قتل القادة وترهيب الناس وقتل الرجال والنساء والأطفال أن تُسقطونا وأن تمحوا ذكرنا وأن تُنهوا معركتنا، فأنتم مُشتبهون.

نختم بالقول للعدوّ الإسرائيليّ كما قالت سيّدتنا زينب عليها السلام: «فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك»، افعل ما شئت يا نتنياهو، أنت والأميركيّون من خلفك، «فوَاللهِ لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحضُ عنك عارها، وهل رأيك إلّا فَنَد»؟ هل هذه هي خططك؟، «وأيّامك إلّا عدد، وجمعُكَ إلّا بَدَد»[1]، هذا الجمع إن شاء الله سَيُبدّده الله ورجاله في كلّ الميادين.

لا نَقول لِشهيدنا وداعاً بل إلى اللقاء، إلى اللقاء مع انتصار الدم على السيف، إلى اللقاء في الشهادة، إلى اللقاء في جوار الأحبّة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(*) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) خلال مراسم تشييع القائد الجهاديّ الكبير الشهيد السيّد فؤاد علي شكر (السيّد محسن)، بتاريخ: 2-8-2024م.

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 45، ص 135.

مقاومتُنا بعين الله صُنعت

لقاء مع القَائد الجهاديّ الكبير الشهيد السيّد فؤاد شكر

حوار : نهى عبد الله

بعد مواجهات عدّة وتحدّيات صعبة وحروب خاضتها المقاومة الإسلاميّة في حزب الله، أثبتت خلالها صلابتها وقوّة بنيتها وثبات رجالها وعمق عقيدتها، شكّلت لغزاً لكثيرين من الأعداء والأصدقاء، إذ كيف لبضعة من الشباب اليافعين أن يغدوا أبطال العصر وسادة الميدان؟

ما هي قصّة هذه المقاومة؟ وكيف صنعها الله وسدّدها وكانت أبداً في عين الله؟

هو حوار أجرته مجلة بقيّة الله منذ سنة، مع القائد الجهاديّ الكبير الشهيد السيد فؤاد شكر (الحاج محسن) يروي فيه بعضاً من أسرار بدايات المقاومة وتوفيقاتها، وكان مقرّراً أن يستكمل هذا الحوار، لكن التتمّة كانت في الميدان بالشهادة.

- **المقاومة الإسلاميّة في لبنان باتت رقماً صعباً، خاضت آخر الحروب وخرجت بنصر إلهيّ. لماذا كان هذا النصر إلهيّاً؟**

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾. تميّز النبي موسى عليه السلام بأنّه صنع على عين الله في كنف أعدائه، فنال تلك العناية الإلهيّة الخاصّة لديهم ليصبح في ما بعد مبعوث الله ومسلّطاً عليهم. كذلك المقاومة كوجود خضعت لخطّة ربّانيّة خاصّة لصناعة الإنسان الإلهيّ المجبول بالإخلاص والمدفوع بإرادة اذهب-حاور- قاوم. فجاءت صناعتها في ظرف أُعدّ بصياغة معادية ضمن مخطط معادٍ، من أجل أن يشكّل الشّعب اللبنانيّ جزءاً من منظومة حماية الأعداء، لكن تقدير الله كان أن تخرج المقاومة من رحم تلك الظروف.

كان المطلوب من «اتفاقية سايكس بيكو» أن يكون لبنان على الحدود مع فلسطين والجار الشماليّ لها، هو الحامي لإسرائيل المقبلة

عندما نقول إنّ المقاومة مستندة إلى أسس إلهيّة، فمعنى ذلك أنّها ردّ فعل منشؤه الله سبحانه وتعالى، حيث إنّ الطبيعة البشريّة مفطورة على رفض الظّلم ومقاومة أي اعتداء.

- **المقاومة بالأساس ردّ فعل مقابل أي احتلال، ما هي الظروف المعادية التي دفعت لانطلاق المقاومة الإسلاميّة؟**

في الحقيقة، من الجدير استعراض الظروف التي شكّلت تحدّيات لنشوء المقاومة والتي أعدّها مخطّطاً معادياً كان يتربّص بالمنطقة، لنرى صنع الله. وقد تمثّل المخطّط المعادي بمجموعة من المؤامرات:

1. **التآمر على المنطقة (اتفاقية سايكس - بيكو 1916م)**[1]: كانت إحدى مفردات هذا الاتفاق أن يكون لبنان على الحدود مع فلسطين والجار الشماليّ لها، هو الحامي لإسرائيل المُقبلة، بحسب (وعد بلفور 1917م). وكان المطلوب أن يكون «لبنان الكبير» مقسّماً وفق اعتبارات دينيّة طائفيّة، تساعد على حماية هذا الكيان الدخيل.
2. **ضعف البيئة اللبنانيّة:** الذي ظهر وترسّخ من خلال التقسيم الداخليّ إلى: إقطاعيين وفلاحين؛ فقد كانت فئة لبنانيّة كبيرة «الفلاحون» محرومةً من أبسط الأمور الحياتيّة والمعيشيّة كالتعليم والعمل.
3. **الحرب الأهليّة اللبنانية 1975م:** فقد أشغلت اللبنانيّين ببعضهم بعضاً، وسبّبت تنازعاً سياسيّاً شديداً أفرز أحزاباً متفرّقة ومتنازعة، وانعدم الأمن بالقتل على الهويّة والبلطجة ونتج عن ذلك التهجير والاغتراب

4. **اتفاقية (كامب ديفيد 1978م)**[2]: كانت السبب الرئيس في تكريس الدعوة إلى الـسلام، في أوّل خرق عربيّ للتعامل مع الكيان الإسرائيليّ في المنطقة، ما كان ينذر بالشؤم والخوف من أن يصبح ذلك أمراً عادياً بعد مدّة من الزمن.

5. **شيوع مفاهيم سلبيّة في البيئة اللبنانيّة:** بعد عمليّة اللّيطاني 1978م، التي احتلّ الإسرائيليّ خلالها قرى جنوب النهر ضمن صراعه مع الفصائل الفلسطينيّة، وأسفرت عن قتل أهل القرى وتهجير ما يزيد على 250 ألفاً من أهالي جنوب لبنان، شاعت إثر ذلك مقولات انهزاميّة: مثل «العين لا تقاوم المخرز»، مع تصوير الوجود الفلسطينيّ في لبنان على أنّه العدوّ، وطمس حقيقة أنّه الضحيّة.

6. **الاجتياح الإسرائيليّ 1982م:** كلّ ما سبق دفع الكيان الإسرائيليّ، في تلك المرحلة، إلى اجتياح لبنان ظنّاً منه أنّ الوقت المناسب قد حان، علماً أنّ هذا الاجتياح لم يكن مجرّد اجتياح عسكريّ على ظهر دبّابة، بل كان قراراً سياسيّاً وفق مخطّط لتغيير المنطقة، أداته إسرائيل، توقيته 5 حزيران 1982م، ميدانه لبنان. كان المطلوب من الاجتياح أن يصفي القضيّة الفلسطينية بإخراج الفلسطينيّين من لبنان، الذي يتعيّن عليه أن يبرم اتفاقاً مع إسرائيل، فيصبح الفلسطينيّ بلا سند. وكان المطلوب الضغط على سوريا من جهة البقاع كي تخرج من لبنان، مثلما خرجت بعد ذلك، عام 2005م، ومن ثمّ يصبح العصر «عصر التسوية الإسرائيليّة».

في هذه البيئة المنهكة، وبكفاءة عسكريّة بسيطة، وفي ظلّ مشروع معادٍ ضخم، وبتحدٍّ صارخ لكلّ تلك التحدّيّات نبتت بذرة المقاومة. وهذا بحدّ ذاته صناعة إلهيّة في تلك الظروف الصعبة.

- **ضمن تلك الظروف الخطرة والصعبة، كيف تمكّن أبناء الأرض من تشكيل مقاومة حقيقيّة؟**

لا يمكن القول إنّ ظروف نشأة المقاومة بدأت منذ عام 1982م فقط، بل كانت المقاومة -وما زالت- أحد مكنونات الإنسان بالعموم، ولا سيّما العامليّين الذين كانوا في إطار المواجهة مع اليهود العنصريّين -الأعداء التاريخيين- الظالمين والغاصبين. ولنقل إنّ مخاض المقاومة بدأت أولى بشائره عندما واجه السّيد عبد الحسين شرف الدين هذا المخطّط المعادي المتمثل بتداعيات (اتفاقية سايكس بيكو) من خلال مشاركته في مؤتمر

وادي الحجير ومحاولته دفع الذّل، وإعداد حركات المقاومة استعداداً لمراحل قادمة، تميزت بأنّها حملت وعياً أولياً واستشعاراً بالخطر الآتي، فالقضيّة كانت أكبر من تحرير أرض، إنّما هي كانت صيانة هويّة. لذا أرسل السيّد شرف الدين إلى السّيد موسى الصّدر في تلك الفترة طلباً لحضوره إلى لبنان، وبذلك يكون قد حقّق تناغماً فكرياً مع الإمام الخميني قدس سره الذي كان يُحضّر السيّد موسى لمرحلة مقاومة تلبّي تحدّيات ما بعد مرحلة السّيد عبد الحسين.

وقد استطاعت هذه القيادة أن تقلب الموازين من مرحلة إلغاء المشروع الذي كان يرسم لشيعة جبل لبنان، إلى مشروع بناء مجتمع المقاومة الذي بدأ بمفاهيم انقلابيّة ثوريّة: «إسرائيل شرّ مطلق». مع ملاحظة أنّ المقاومة نشأت في ظرف بيئتها التي كانت تُعد لتكنّ العداوة للشعب الفلسطينيّ، لا لتحارب العدوّ الإسرائيليّ. وهذا الانقلاب كان مدداً من الله.

- **لا يمكن الحديث عن تاريخ المقاومة من دون السيد موسى الصدر، بماذا تميّزت مرحلته؟**

كان السيّد موسى صياغة وصناعة إلهيّة ادُّخرت للبنان. وهو أوّل من أظهر ثقافة أنّ «الشرّ المطلق هو إسرائيل وأنّه يجب قتالها» في لبنان، فهي المحور والقضيّة الأساسية، متناغماً بذلك مع فكر الإمام الخمينيّ قدس سره أيضاً. ونلخص أهمّ محطّات مرحلته:

1. **إسرائيل هي العدوّ:** عمل السيّد موسى في لبنان على إيجاد قدرة وبنية لمواجهة إسرائيل، منذ عام 1978م حيث كانت الولادة القيصريّة للمقاومة قبل أوانها، والتي لها ظروفها السياسيّة والجغرافيّة والعسكريّة والأمنيّة المرتبطة بكامب دايفيد. آنذاك استشعر السيّد موسى الخطر الفعليّ، وحاول أن يقول للعالم كلّه إنّ إسرائيل هي العدو، مانعاً بذلك انحراف البوصلة عن مسارها الأساسيّ.

2. **فكرة مجتمع المقاومة:** طرح السيّد موسى فكرة بناء المجتمع المقاوم ليكون قوّة في مواجهة الكيان الصهيوني، لا كما أُريد لمجتمعنا أن يكون في مواجهة أعداء الكيان. وللتوضيح؛ أخرجت الحرب اللبنانيّة عام 1975م الناس من دائرة الاسترخاء والهدوء والتبعيّة والحياد أيضاً إلى دائرة الموقف والجهاد والقتال والتدريب العسكريّ، ما صنع بيئة عسكريّة أوليّة للفرد.

في هذه البيئة المنهكة وبكفاءة عسكريّة بسيطة وفي ظلّ مشروع معادٍ ضخم نبتت بذرة المقاومة

3. **تحديد أهداف المقاومة:** صحيح أنّ المقاومة في تلك الفترة، كان لها هدف محدّد، وليس كلّ من وقف في مواجهة الاجتياح الإسرائيليّ كان له الهدف نفسه، بل كان هناك فئات مختلفة لها أهداف مختلفة أما المقاومة الإسلاميّة فكانت بدايتها متواضعة الأهداف. فظنّ الإسرائيلي، أنّه الوقت المناسب لتحقيق الهدف المنشود للتخلّص من الفلسطينيين، لكنّه غفل عن المكْر الإلهيّ.

- **ما هو دور ولاية الفقيه في تشكيل بنية المقاومة الإسلاميّة التي نراها اليوم؟**

تلك كانت شرارةً خاصّة لها امتدادات، وكان الذي أطلقها هو الإمام الخمينيّ قدس سره. فعندما حصل الاجتياح الإسرائيليّ أحدث زلزالاً داخليّاً وغربلةً في بيئة المقاومة لفرز حقائق أهداف الناس، فبعضهم انسجم مع فطرته وفكره ومبناه، وذهب إلى الإمام الخمينيّ قدس سره الذي بيّن لكلّ من يريد القتال حقيقة التكليف الشرعيّ، وثمّة آخرون تذرعّوا بقاعدة: «لا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة» أو ذهبوا إلى أعذار مختلفة بحجّة أنّ مواجهة الكيان كانت لا تزال أمراً مستصعباً. ولا نكشف سرّاً إذا قلنا إنّ تلك المرحلة عزّزت مواجهة الكيان الصهيونيّ الذي بنى مشروعه الكبير على أساسين خبيثين جداً:

1. الإسراع في إعدام القضيّة الفلسطينيّة حتّى لا تتلقفها إيران.
2. تصوير دعم الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران للمستضعفين على أنّه امتداد إيرانيّ خطر يجب منعه؛ لأنّه ينادي بالقضيّة الفلسطينيّة.

ما يميّز تلك المرحلة مع الإمام الخميني قدس سره أنّ القلب تعلّق بالوليّ، وذلك أدّى إلى الهُدى، ما سهّل عمليّة قتال هذا الكيان ما بعد الاجتياح وبسهولة. وما زالت مقولته: «يجب قتال إسرائيل ولو باللحم الحيّ» تدوّي من ساحة المسجد، والتي هي ساحة الإمام الخمينيّ قدس سره الحقيقية، فكوّنت هذا الوعي بـثقافة أداء التكليف؛ فقد كان هدف فئة الشباب في بدايات المقاومة إطاعة التكليف.

إنّ أصل المقاومة صناعة إلهيّة ومطلقها هو الإمام الخمينيّ، وأهدافها مواجهة المشروع الكبير وامتداد لدولة الإسلام التي بدأها الإمام الخميني قدس سره

- **ما تأثير ثقافة التكليف في استمراريّة المقاومة واستدامة نمائها بكلّ هذا الزخم والعقيدة القتاليّة اليوم؟**

ثقافة التكليف هي النقطة الأساسيّة وبيت القصيد، وهنا تكمن البصيرة، وبها يحقّق الهدف الكامل. فلو لم يحصل قتالٌ حقيقيٌّ على خلفيّة هذه الأهداف للمقاتلين، لأصبحت المقاومة جزءاً من منظومة الاستثمار السياسيّ للمتراجعين، ولانتهت أشكال المقاومة وتراخت، ولم يكن لينشأ

حينها حزب الله بهذا الشكل أو لانحرف مساره. كانت هناك فئة قليلة تعمل على هدفها، وهو أداء التكليف. وكانت الحكمة الإلهيّة أن تنشأ مقاومة ترتبط بالوليّ، وهذا ما يحقّق أهدافها ويعطيها بصيرة وحكمة، والبركات التي نراها اليوم هي نتيجة ذلك دون شك.

الشباب المجاهدون في بدايات المقاومة كانوا يافعين إلى درجة أنّ من يراهم يرتادون المساجد يُدهش لهذا المشهد الغريب، كانوا يعتقدون أنّ المساجد هي لكبار السنّ، هؤلاء الفتية كانوا مؤمنين امتلكوا إرادة امتشاق السلاح بوعي واتّزان وتفانٍ قلّ نظيره، لكن هل بإمكانهم تحديد تكليفهم، وكيفيّة مواجهة عدوّ قويّ متربّص، وتحديد نقاط ضعفه وكيفية ضربها؟ كانوا يملكون إرادة الجبال لكنّهم يحتاجون إلى البصيرة التي تدلّهم على الطريق الأنجع. لذلك تتوّجت تلك المسيرة بولاية الفقيه وثقافة التكليف، أي أن تنتظر الوظيفة الصحيحة لظرفك وأن تكون مستعدّاً لها. هذه الجهوزيّة هي سلاح بحدّ ذاته. الدرجة الأعلى أن تعلم ما يريده الوليّ وترفع درجة الجهوزيّة في نفسك. إذا قمت بواجبك فالنتيجة في يد الله.

- **إذاً كيف تأسّست المقاومة الإسلاميّة في لبنان رسميّاً؟**

إنّ أصل المقاومة الإسلاميّة في لبنان صناعة إلهيّة، ومطلقها هو الإمام الخمينيّ قدس سره، وأهدافها مواجهة المشروع الكبير وامتداد لدولة الإسلام التي بدأها بطرحه تكليف الجهاد ضد الكيان الصهيونيّ، حيث قال لاحقاً:

«جهاد شباب حزب الله في لبنان حجةٌ على جميع علماء المسلمين في العالم». ونتيجة جهاد الشباب وإنجازاتهم في الميدان وصمودهم وعقيدتهم القتاليّة وتضحياتهم، ونتيجة ترسيخ مفهوم الشهادة تأسست المقاومة. فأن تعيش فترة من حياتك مع إخوة على درجة من الأخلاق والمعنويّات والارتباط بالله، والانضباط والتفاني، أن يتعلّق قلبك بهم وتراهم يستشهدون ويتركون ذويهم وعائلاتهم وأطفالهم، حتى أنّهم كانوا لا يتقاضون أجراً ماديّاً، بل يقدّمون كلّ ما يملكون لشراء السلاح والعتاد، هؤلاء غيّروا المعادلات في الميدان، وبات لهم وزن خاص في القضيّة ويهابهم العدوّ. لم يُعلن عن حزب الله رسميّاً ولا عن المقاومة إلا بعد أن شقّ هؤلاء الشباب ذاك الطريق، وجاء الإعلان الرسميّ عن حزب الله في دير قانون النهر عام 1985م، في حين أنّه بدأ عملياته الجهاديّة في 1982م

- **إلى أيّ مدى يمكن للمقاومة في لبنان أن تكون شرارةً لمحور المقاومة للمستضعفين في العالم؟**

بالطبع يبرز أهميّة دور المقاومة الإسلاميّة في لبنان حين تقدّم الإسلام مشروعاً حضاريّاً: حضارة الثورة، حضارة الحكم، حضارة المجتمع وسلوكه العام وأخلاقه، وبعدها تتحقّق حضارة الفرد حين يصبح هذا الأخير حضارة بنفسه. لأنّ الجهاد والشهادة عاملان مهمّان في تغيير العالم وإزالة الاستكبار وتاسيس العدالة الحقّة، وهذا يُعدي وينتشر، فكم مظلوم ومستضعف في العالم يتوق للعدل؟!

لكن تلبية العدل تحتاج أن تشملها كلّ القيم الأخرى، أي أن تشملها منظومة الإسلام الحضاريّة، وما يدمي القلب أنّ الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ يقول إنّنا حققنا الخطوة الأولى في طريق تحقيق الحضارة الإسلامية ولم نصل إلى الثانية بعد.

هي مسيرةٌ بعين الله وحده، وتحقيق هذه الأهداف بعينه ورعايته أيضاً.

الهوامش

(1) اتفاقية (سايكس - بيكو): تفاهم سرّي بين فرنسا والمملكة المتّحدة والامبراطورية الروسية، لتحديد مناطق نفوذهم في غرب آسيا بعد تهاوي الدولة العثمانية، وقد حصلت فرنسا على سوريا ولبنان، فيما سيطرت بريطانيا على الأردن وفلسطين، فيما تلاها (وعد بلفور) بعد عام واحد على التقسيم، ليؤمّن وجوداً للإسرائيلي، الذي أعلن احتلاله لها في 1949م.

(2) اتفاقية (كامب - دايفيد): معاهدة السلام المشبوهة التي تمّ توقيعها بين أنور السادات بصفته رئيساً مصرياً ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن بإشراف أمريكي، في 17 أيلول/سبتمبر 1978م. واللافت أن بنود الاتفاقية ما زالت سريّة حتى اليوم، ولم تعرض على البرلمان المصري.

السيّد محسن شهيداً على طريق القدس

مقابلة مع فضيلة الشيخ جمال كنعان

حوار: الشيخ موسى منصور

كالجنود المجهولين يعيشون بيننا، إلى أن يشاء الله استدعاءهم إلى المكان الذي يستحقّونه، حيث الراحة الأبديّة، هناك، في جوار الأولياء والصدّيقين والشهداء. إلى الذين لا يعرفون عمّن نتحدّث، نقول لهم: إنّهم قادة المقاومة ومجاهدوها البواسل، الذين أفنَوا أعمارهم وهم يقاومون بصمتٍ بعيداً عن الضجيج والأضواء.

أمّا هو، فقد حان الوقت ليستريح بعد عقود من التضحية والذوبان في خطّ "ذي الأشواك"؛ ومنذ لحظة الارتقاء، بدأ فصل جديد من فصول الحكاية، يسرد بعضاً من أسرار شخصيّته وسلوكه، ولن تعرف الفصول أيّ نهاية.

إنّه الشهيد القائد السيّد فؤاد شكر «السيّد محسن» الذي نتعرّف إلى قليل من مزاياه وسِماته في هذا الحوار الذي أجرته مجلّة بقيّة الله مع أحد أصدقائه، فضيلة الشيخ جمال كنعان، علّنا نستطيع أن نوفيه شيئاً من حقّه

● كيف بدأت معرفتكم بالشهيد السيّد محسن؟

كانت عشيّة الاجتياح الإسرائيليّ للبنان في الأوّل من حزيران عام 1982م. كنت ومجموعة من الإخوان، في منطقة بئر العبد، نقوم ببعض الأعمال والمهام. في ذلك الوقت، لم يكن حزب الله قد نشأ بعد، بل كانت بعض الأحزاب حاضرة في الساحة كحركة أمل، إضافةً إلى الإخوة المتديّنين الذين كانوا يبادرون إلى التصدّي في مناطق مثل بئر العبد، وحارة حريك، والأوزاعي، امتداداً إلى حيّ السلّم. وكان السيّد محسن حاضراً في الأوزاعي حيث سكن وترعرع. كان آنذاك في بداية شبابه، وكان كما مجموعته من شباب الأوزاعي مجذوباً للصحوة الدينيّة. حين قصف العدوّ الإسرائيليّ المدينة الرياضيّة، كان ذلك إيذاناً ببدء الاجتياح في اليوم التالي. لم تكن الضاحية آنذاك مكتظّة بالأبنية كالآن، وإنّما كانت عبارة عن بساتين ليمون. كان مسجد الإمام الرضا عليه السلام مشيّداً وفي جواره أبنية قليلة. وقد اتّخذنا من إحداها مكاناً لنا لنحتمي فيه أثناء القصف. حضر السيّد محسن إلينا لتفقّد أحوالنا. فبحكم الوظيفة التي كان يشغلها في الأمن العام، استطاع تقديم المساعدة؛ وكان اللقاء الأوّل. كنّا حينها في أعمار متقاربة، إذ كنت أبلغ 18 سنة، فيما كان عمره 20 أو 21 سنة.

تطوّرت معرفتي بالشهيد مع تطوّر أحداث الاجتياح الإسرائيليّ للبنان

في اليوم التالي، توجّهنا كمجموعات إلى خلدة حيث بدأ الاجتياح وصلت مجموعتي إلى المثلّث، فيما وصلت المجموعة الثانية، التي كان على رأسها السيّد مصطفى بدر الدين (السيّد ذو الفقار)، إلى ما يُعرف اليوم بمنطقة الجامعة الإسلاميّة في خلدة. وقد رفدنا العديد من الشبّان من منطقة الأوزاعي، وكان من بينهم الشهيد السيّد محسن وغيره من الشهداء. ودارت هناك مواجهات حقيقيّة ضدّ الصهاينة برز فيها نوع جديد من الشبّان المجاهدين المتدينين، سمّاهم السيّد محسن بـ «الخمينيّين». ومنذ ذلك الوقت، ازدادت معرفتي وعلاقتي بالسيّد محسن (رضوان الله تعالى عليه).

- **ما أبرز السمات الشخصيّة والأخلاقيّة عند الشهيد؟**

للسيّد محسن (رضوان الله عليه) العديد من السمات:

1. بأس شديد: يتميّز السيّد محسن بطلّته؛ فهو طويل القامة، وصاحب بنية قويّة ومتينة. بنيته هذه كانت توحي أنّه رجل مغوار، وأسد شديد البأس، وبمجرّد أن تنظر إليه تشعر بالرهبة مباشرة.

2. الجدّيّة في العمل: كان يتابع أيّ عمل يُطلب منه بكلّ جدّيّة ودقّة من بدايته إلى نهايته، ويغوص في أدقّ تفاصيله، حتّى يطمئن أنّ هذا العمل وصل إلى الجودة المطلوبة.

3. الشخصيّة القياديّة: برزت سِمات القيادة في شخصيّة السيّد محسن منذ معركة خلدة؛ إذ كان حينها مقاتلاً ومسؤولاً عن مجموعة من 15 أو 20 شخصاً. وقد أظهر، رغم محدوديّة المسؤوليّات والمهام التي كانت ملقاة على عاتقه حينها، أنّه فعلاً على قدرها جميعها. وقد تدرّج لاحقاً في مسؤوليّات أخرى، فأصبح في فترة ما المسؤول العسكريّ في منطقة الجنوب، وفي مرحلة معيّنة المسؤول المركزيّ للمقاومة، وغيرها الكثير من المهام.

4. الحضور في الميدان: إذا كان لديه عمل يرتبط بالميدان، لم يكن يعتمد فقط على الخرائط والرسوم البيانيّة والمعلومات، بل كان يذهب بنفسه إلى ذاك المكان، ويستطلعه بشكلٍ كامل بكلّ تفاصيله، ويخطّط لما يريد القيام به بطريقة عمليّة واضحة.

5. العابد: من الجوانب الأخرى التي تميّز فيها السيّد محسن هي الشأن العباديّ؛ أذكر هنا موقفاً رأيته بعينيّ. ذات مرّة، بعدما أديّتُ صلاة الجماعة، التفتُّ إليه فوجدته منشغلاً بالتعقيبات وبعض الأدعية والأذكار، وظلّ على هذا الحال لنحو ساعة من الزمن. وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على حقيقة روح هذا الشخص المتّصلة بالملكوت الأعلى. وكان معروفاً أيضاً،

أنّه (رضوان الله عليه) لا يفوّت مسيرة العاشر من شهر المحرّم، وكان أحياناً يمشي حافي القدمين في المسيرات التي كانت تُقام في أوقات وأماكن مختلفة.

6. صراحة ووضوح: من الأمور التي كانت تميّز شهيدنا، هي صراحته ووضوحه. فإذا كان لديه مأخذ على أحد، فإنّه لا يتردّد في مخاطبته بشكلٍ مباشر، وبأسلوب واعٍ ودقيق وصريح.

لقد كان الشهيد محسن بحقّ قائداً ثاقب البصيرة والرؤية

7. الولاء للقيادة: كان شخصيّة محبوبة عند الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)، وسماحة الأمين العام السيّد حسن (حفظه الله). لقد أحبّه هذان السيّدان ووثقا به لدرجة كبيرة، وهو ما يدلّ على مكانة هذا الشهيد بالنسبة إليهما. وهو بدوره، انصاع إلى هذه القيادة والولاية بلا تردّد، ووضع نفسه وروحه في تصرّفها إلى أبعد الحدود، حتّى لو أدّى هذا الأمر إلى أن يُقتل ويُنشر في الهواء عشرات المرّات

8. بصيرة ثاقبة: لقد كان الشهيد محسن بحقّ قائداً ثاقب البصيرة والرؤية، وقد رسم معالم الطريق الذي سيسلكه حتّى باتت واضحة أمامه، تمثّل بقول أمير المؤمنين عليه السلام: "ارم ببصرك أقصى القوم"[1].

- **هل من كلمة أخيرة بحقّ الشهيد السيّد محسن (رضوان الله عليه) تختمون فيها لقاءنا هذا؟**

لقد كان الشهيد (رضوان الله عليه) شخصيّة فريدة من نوعها، فبمجرّد أن تجلس معه لبعض الوقت، تغادر وأنت مشبع بالكثير من المعلومات والأفكار. كان يزرع فينا حبّ مقارعة الاستكبار العالميّ، ويغرس في نفوسنا حالة من الاطمئنان العجيب. صحيح أنّه رحل إلى عالم أجمل حيث يستحقّ أن يكون إلى جوار أمثاله من الشهداء، ولكنّ ذكراه لن تغادر ذاكرتي. هنيئاً لنا به مجاهداً قائداً، وهنيئاً له نيل وسام الشهادة.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، ج 1، ص 44.

ليلة دربُها مرمر

ندى بنجك

ليلة طعمها عسكر، رائحتها رَوح وريحان، حديثها مقمرٌ، دربها مرمر هنا الضاحية. منذ وقت بعيد لم يعد الليل فيها مركوناً للنوم أو الاستكانة فقط. ثمّة من له فيها مواعيد راحة مؤجّلة، الليل والنهار سيّان، طالما أنّ الوقت بأكمله باب مفتوح على الجهاد فهو لا يُغلق. وهذه ليلة من عمر طويل، عاشه هذا العابر الجميل، السيّد محسن، كلّ ما فيها يفيض منه وإليه.

هو شريط من مشاهد وحكايات، بدأ يفرض نفسه على الخاطر والوجدان، فلا يمكن أن يكون الذهاب إلى حارة حريك في توقيت كهذا، حيث موسم الحكايات العاصفة في عزّ الصيف، ولحن الحبّ والحرب، اعتياديّاً، خصوصاً بعد أن قام العدوّ بحربه الكونيّة في عام 2006م، وكانت الضاحية، وحارة حريك تحديداً، خلاصة الكبرياء، وأجمل قارورة عطر امتلأت بمسك قمصان مجاهدي حزب الله.

- **مهابة اللقاء**

ذاهبون إلى بيته في أوّل المساء. ثمّة مهابة تملأ الشعور، فقبل ساعات معدودة كانت فكرة الاستدلال على منزله، مسألة أكثر من مستحيلة. بكلّ

ثقة، نمرّ على الدرب الذي لطالما سلكه دون أن يدري به أحد. تُرفع البوّابة الحديديّة فندخل إلى الحيّ. هنا كان يركن سيّارته. وفي المصعد الكهربائيّ نفسه، كان يصعد وينزل. ها نحن عند عتبة الدار. الغريب، أنّه هو من يفتح الباب بنفسه. أليس هو مَن أشار إلى لصق هذه الجملة عند المدخل: «أهل هذا البيت ينتظرون صاحب الزمان عجل الله فرجه»؟!

- **جمال الروح**

كلّ شيء في المكان يسحبك من نفسك. يُجلسك في سرداب، وتغور روحك وسط التفاصيل الكثيرة. هذا المكان فيه عمره. أنفاسه تطوف في كلّ غرفة، تزهر في الزوايا، ليس من العاديّ أن تركن قبالة الكنبة التي كان يجلس عليها، فهو لم يكن يجلس وحده، كانت أمّة الجهاد التي على كتفيه وبين عينيه تجلس معه.

السيّد محسن، لا يمكن أن يشبه إلّا نفسه، في كلّ ذرّة وعنوان وتفصيل. هذا هو المكان الذي يأوي إليه بعض وقت خارج المركز، تواضع كبير تلفّه أناقة الرسّامين، ومَن أكثر منه احترف اللوحات والألوان؟ التاريخ إن حكى، سيحكي من عمق الأرض إلى عنان السماء، عن صنع يديه.

- **غرفة بطعم الجهاد**

مَن يخطر في باله أنّ أرض الغرفة جبهة؟ مكتظّة هي بالخرائط والمعدّات العسكريّة والأسلحة، وإن أحنيت رأسك تنظر فيها، ستدخل في زمان الشرارة الأولى لمسيرة المقاومة، وستنادي عليك أمكنة الجهاد من كلّ البلاد، وستسمع أصوات المجاهدين في كلّ المعسكرات وهم في حالة تدريب واستعداد، وستمرّ إليك كلّ حكايات المراحل الجهاديّة والمنعطفات، العمليّات النوعية على وسعها، وصيحة الميادين تردّد كلّ موقف ووقفة. كان السيّد محسن على مرّ العمر الجهاديّ الذي عاشه، يفترش الأرض بالخرائط والأوراق، على مدّ عينيه والنظر، حيث تبدأ عمليّة التخطيط أو الشرح، مغلقاً الباب على هذه الجداريّة والمشهديّة المتكرّرة، والتي تنقطع بشكلٍ دائم بسبب نداء العمل. كان كلّ شيء يبقى على حاله، فتقوم عائلته بتغطيتها بقماش لتحافظ على ما وضعه إلى أن يعود.

- **«ولتُصنع على عيني»**

هل تريدون أن تعرفوا حال مكتبته؟ إنّها ليست كأيّ مكتبة. اللافت بدايةً أنّ التواضع ينسحب على هيئتها وشكلها. أمر يكاد لا يصدّق، مثير للدهشة. صفوف الكتب ورفوف خشبيّة مرّ عليها الزمن. تماماً مثل

نظرة عينيه التي تُغني عن أيّ كلام، مثل القبّعة التي على رأسه تشرح كلّ مواجهة.

هذا القائد الجهاديّ الكبير، لم يقم فيه ذكر الله جلّ وعلا إقامة مؤقّتة أو عابرة. بل أقام في قلبه إقامة جعلت منه قائداً للنور قبل قيادته لميادين النار، وشمساً ترافق الأجيال المجاهدة على طول الدّرب. «ولتُصنع على عيني»، قال الله عزّ وجلّ كلامه، وباقي الشّرح توضّحه أصابع السيّد محسن بين طيّات الملفّات والكتب، التي طبّق فيها كلام الإمام الخمينيّ قدس سره حبيبه ودليله: «عليك برفع الحُجُب لا بجمع الكتب». هو جمع الكتب وعرف من أين وكيف يفكّ الحرف فيرتقي إلى رتبة الكشف والوضوح.

- **«خذ حتّى ترضى»**

فكرٌ نـوّار وعقل هـدّار، اهتمّ بالقرآن وعشقه. واظب على صلاة الليل طيلة عمره ولم يفارقها. قرأ كتب الفكر والفلسفة وتناغم معها. وضع عشرات الإشارات تحت جملٍ موغلة في العرفان في كتاب الآداب المعنويّة للصلاة، وطبع مئات الأوراق والمجلّدات التي ضمّنها برامج في السلوك والأخلاق، وكان يبسطها بيده، أسبوعيّاً، وفي مختلف الأماكن، داعياً المجموعات المجاهدة والتعبويّة والجامعيّة إلى معرفة الجهاد من خلال الجذر الأوّل والأخير، وهو الله جلّ جلاله.

آخر لقاءاته كانت قبل ثلاثة أيّام، وقد تضمّنت شرح: «أرضيت يا ربّ؟ خذ حتّى ترضى»، وتوصياته التي لا تنقطع في كلّ مكان وزمان: «الصلاة على محمّد وآل محمّد».

- **حان وقتها**

ما زلنا في بيت السيّد فؤاد شكر، إنّها الساعة الثانية فجراً، حان وقت الدّمعة فوق الضريح. روضة الحوراء زينب عليها السلام كأنّها أوّل الصبح. الشبّان يحوّطون المكان ويتهافتون إليه.

مجاهدون، وزهور، وشموع، وصور فيها كلّ تراويحه الفريدة والجميلة. جلسنا ترافقنا بناته العزيزات، مثل طيور عطشى حول النهر، وتمتمة السلام كما لو أنّها صلاة. هنا تصحّ صلاة الليل بأبهى تجلّياتها، وقد حان وقتها.

زيارة تكريم ووفاء

قامت أسرة التحرير في مجلّة بقيّة الله بزيارة عائلة الشهيد على طريق القدس محمّد علي ناصر فرّان، وذلك تكريماً ووفاء للشهيد الذي عُرف بحبّه وشغفه بالقراءة والمطالعة وبارتباطه بالمجلّة، إذ كان مواظباً على قراءتها وحلّ مسابقتها الشهريّة دون انقطاع.

وقد تخلّل اللقاء حديث طويل مع أفراد عائلته وعددٍ من أصدقائه عن مزاياه، خصوصاً في شأن حبّه الشديد للمطالعة[1]، وحثّ الآخرين على ذلك، وتنظيمه لقاءات حول مناقشة بعض الكتب القيّمة والمهمّة.

وقدّم رئيس تحرير المجلّة، الشيخ بلال ناصر الدين، في نهاية اللقاء، درعاً تكريميّاً باسم المجلّة لعائلة الشهيد عربون شكرٍ ووفاءٍ على تضحياته العظام وعلاقته المميّزة بالمجلّة.

الهوامش

(1) انتظروا مقالاً خاصاً عن الشهيد وعلاقته بالكتاب والمطالعة في العدد اللاحق بإذن الله.

أبو طالب:
قائدٌ في الميدان والأخلاق

جرت العادة أن يكون الحديث عن الشهداء القادة متمحوراً حول أدوراهم الجهاديّة في الميدان، أو مشاركاتهم في الجبهات المتعدّدة، وربّما عن تميّزهم القتاليّ وشخصيّاتهم القياديّة، منذ مرحلة الثمانينيات والتسعينيات وصولاً إلى التحرير عام 2000م، ثمّ حرب تمّوز 2006م، والحرب على التكفيريّين في الجبهات السوريّة من حلب إلى درعا، وأخيراً حرب طوفان الأقصى وجبهات الإسناد التي بدأت بعد7 تشرين الأول/ أكتوبر عام 2023م. ولهذا، يبقى الجانب الشخصيّ والسلوكيّ مخفيّاً بعض الشيء. ولئن كان بعضهم لا يمتلكون تفاصيل حياتيّة كثيرة بسبب كثرة العمل والمسؤوليّات والتنقّلات، إلّا أنّ الشهيد الحاج «أبو طالب» امتلك سيرةً شخصيّة وأخلاقيّة حافلة كما سيرته القتاليّة ذات البأس والحكمة.عن هذا الجانب المخفيّ، حدّثنا صديقٌ مقرّبٌ للشهيد الحاج «أبو طالب».

شكّل الحاج «أبو طالب» مرجعيّة أساسيّة للكثير من عوائل الشهداء

- **المحبّ المتابع**

من يعرف الشهيد «أبو طالب» يعرف دماثة الخُلق الذي كان عليه، وقد حباه الله حسن الخَلق والخُلق، فكان بارّاً بوالديه، متمتّعاً بقدر كبير من كرم الأخلاق والطاقة الفيّاضة بالحبّ والعطاء، عائلته أولويّة في حياته، فلا يتهاون بعلاقته مع الإخوة والأخوات وأولادهم، أو مع الزوجة والأولاد والأحفاد، فالعائلة شغله الشاغل دائماً، حتّى لو كان يتابع أمور العمل ومسؤوليّاته الجهاديّة، فإنّه يتّصل ويسأل ويستفهم ويتابع أدقّ التفاصيل عن الجميع بلا استثناء.

- **أحبّه فابتلاه**

يقال إنَ الله يبتلي الإنسان بأحبّ الأمور إليه، ولأنّ «أبو طالب» حريص على عائلته ومتعلّق بها، فقد ابتُلي في مطلع عام 2015م بوفاة زوجته الحاجة أمّ علي بشكلٍ مفاجئ وهي حامل، ما اضطرّ الأطبّاء إلى إجراء عمليّة لإخراج الجنين، فولد حسن «آخر العنقود» الذي شاء القدر أن يفتح عينيه على دنيا خلت من حضن أمّه، وقد ولد مصاباً بمتلازمة «داون»، فكان الابتلاء مضاعفاً، رحيل الزوجة وتيتّم خمسة أولاد، ومرض أحدهم، لكنّ روح «أبو طالب» تعرف جيّداً كيف تواجه ابتلاءات الحياة وكيف تنتصر عليها.

- **بابه لا يُغلق**

شكّل الحاج «أبو طالب» مرجعيّة أساسيّة للكثير من عوائل الشهداء، خصوصاً شهداء تمّوز 2006م، فقد كان يعالج مشاكلهم دون تعب أو كلل أو تأفّف، ويفتح باب بيته في الليل والنهار لشؤونهم وشجونهم، يستمع إلى كلام زوجاتهم وأولادهم وأهاليهم، دأبه السؤال عن أيّ شخص يحتاج إلى مساعدةٍ أو معونة، ولذلك، قلّما كان بيته خالياً من الضيوف أو موصداً، وهو الذي عمره بالنشاط والعمل والتحفيز واللقاءات الدائمة، حتّى أنّه أوجد فسحة وقتٍ للاهتمام بتربية الحمام والدجاج.

- **شغف بالعمل والعطاء**

ما الذي يدفع رجلاً لديه الكثير من الالتزامات لإعطاء وقتٍ وجهدٍ لتفاصيل صغيرة ودقيقة في حياته؟

حين كان يعود إلى بيته، غالباً ما تكون السيّارة مليئةً بالفواكه أو الخضار

لعلّه الشغف بالعمل، وبملء الوقت، وبمعاداة الفراغ، وبإدخال السرور إلى كلّ نفس، حتّى لو كانت هذه النفس حيواناً أليفاً أو غرسة شجيرة لم تكبر بعد.

خلال عامَي الحظر بسبب وباء كورونا، أولى «أبو طالب» اهتماماً بنكش حديقة المنزل وزراعة النباتات فيها، حتّى أنّه لم يكن ينسى شيئاً ولا يغيب عن باله شيء. محظوظون هم أولئك الذين يعيشون الحياة بكل وجوهها، فله وجه مجاهدٍ مقاتلٍ مقبلٍ غير مدبر، ووجه فلّاحٍ يعشق الأرض ويعرف أسرارها ومواعيد رشّ القطران حول سور البيت كي تبتعد العقارب الزاحفة، حتّى يلهو الأطفال مطمئنّين، وكان له وجه مزارعٍ ترابي، يسقي نصبة صغيرة وينتظرها لتبرعم بملء الثقة.

- **نابضٌ بالحياة**

كان الشهيد «أبو طالب» إنساناً مجاهداً يحبّ الحياة ويُقبل عليها، وليس كما يشيع أعداء الحقّ عن المجاهدين، بأنّهم أصحاب «ثقافة الموت». كان يصطحب أسبوعيّاً كلّ أفراد العائلة للفسحة أو للنزهة، إلى البحر، أو النهر، أو الجبال، أو الوديان، حتّى أنّه أدخل نظاماً رياضيّاً على حياة أسرته، فصار يصطحب أفراد العائلة جميعاً، كباراً وصغاراً، إلى المشي اليوميّ والإلزاميّ في الهواء الطلق، وأحضر معدّات الرياضة ووضعها في البيت، مع منشورات رياضيّة تفسيريّة معلّقة على الحائط.

في فترات الصيف والأعياد، كانت النزهة العائليّة أمراً مهمّاً بالنسبة إليه، فيجهّز سيّارته وسيّارات الآخرين بكلّ ما قد يحتاجه الكبار والأولاد من مأكل ومشرب وفحم وكرات اللعب، وصولاً إلى دواليب السباحة للحفيدتَين الصغيرتين. كان يدعو معظم أهله ومعارفه للمشاركة في جلسات الاستجمام والفرح، ويشارك في تحضير الطعام بيديه، ويتولّى

مهمّة شيّ اللحم، يلاعب الصغير والكبير، فرحاً كطفلٍ، ومستشرفاً كعرفانيّ، أن ما يقوم به سيشّكل ذخيرة جميلة جداً، للعائلة التي سينهكها ألم الفقد، حين سيأتي وعد الله وموعد الرحيل والاستشهاد. وحقّاً فكّر الرجل وصدق.

- **لا يعرف الراحة ولا التباهي**

عاش مع عائلته في بيروت والجنوب متنقّلاً من منزل إلى آخر، ومن جبهة إلى أخرى. وعلى الرغم من ذلك، لم يشاهَد بلباسه العسكريّ ولم يستعرض قوّة أو صلاحيّات أو نفوذاً. لقد كان معروفاً بأناقته، وحبّه للنظافة والترتيب. لا يفوته واجب، يشارك الآخرين أحزانهم وأفراحهم، وتراه حاضراً في كلّ مكان. يملك قدرة هائلة على الاستماع والإنصات، يقابل المشاكل بهدوء عجيب وصوت خفيض، كأنّه خُلق ليحلّ الأزمات والأمور المعقّدة، فلكلّ داء دواء، ولكلّ مشكلة حلّ في قاموس هذا القائد الخلوق.

- **سخيّ النفس**

كان (رحمه الله) لا يأكل لقمة بمفرده، يجلس للغداء (قبل المساء بقليل) فيجمع الزوجة والأولاد والكنائن والحفيدات، والزوّار والزائرات، ينادي الجيران أيضاً، ومن لا يأتي يرسل له صحن الطعام إلى بيته! وكذلك يفعل في الليل مع الأقارب والمعارف، كأنه ليس قائد الجبهة على امتداد محور بنت جبيل ووادي السلوقي ووادي الحجير، تمتدّ سهراته ليلاً مع الأصحاب والأهل، وحين كان يعود إلى بيته، غالباً ما تكون السيّارة مليئةً بالفواكه أو الخضار. وفي شهر رمضان، كان يحضر التمر، فلا يدخل البيت إلّا بعد أن يوزّعه على الجيران، ويحفظ حصّة الغائبين، فهو الكريم بأخلاقه وبصبره وإيمانه، وبما تجود به نفسه.

هو ابن الميادين والمعارك، فكنت تراه بين الناس، وفي المسجد والحقل، وبين الشجرات، ومع الشباب، إلى أن أشرقت شمس الطوفان العظيم الذي تدفّق من فلسطين، فأمضى أيّامه ولياليه من جبهة إلى أخرى، وهو يواكب أخبار فلسطين وشعبها ومجاهديها ثمانية أشهر بالتمام والكمال، حتّى إذا استهلّ الشهر التاسع، جاء أمر الله ومشيئة الأقدار بحُسن العاقبة والختام.

ترك الشهيد «أبو طالب» غصّةً كبيرة في نفوس كلّ من عرفه، وخصوصاً المجاهدين؛ لأنّهم يدركون حجم خسارته وقتامة العيش من دونه. لكن ما تركه ورفاقه السعداء على امتداد محور الحقّ، كفيلٌ بأن يُبقي هذا المحور متوهّجاً بالنصر بإذن الله ببركة هؤلاء الشهداء وبعظيم تضحياتهم ودمائهم.

المقاومة الإسلاميّة: ثقافتنا عين قوّتنا

الدكتور بلال اللقيس

تميّزت المقاومة الإسلاميّة في لبنان بخصائص لم تشبه غيرها من حركات المقاومة في التاريخ، وفي الوقت نفسه هي امتدادٌ لحركات حملت الجوهر نفسه.

وما زال العدوّ والصديق يسأل عن نقاط قوّتها، وجوهرها، ومميّزاتها الآخذة في التطوّر والقوّة.

- **أثر مدرسة عاشوراء في أجيال المقاومين**

إنّ أهمّ المرتكزات التي قامت عليها هذه الحركة المقاوِمة هي مدرسة عاشوراء؛ أي ثورة الإمام الحسين عليه السلام من أجل الإسلام؛ إذ إنّ سلوكها وأداءها ومنهج تفكيرها أمور ترتبط بهذه المنظومة القيميّة، التي تستمدّ منها كلّ هذه المفاهيم.

لذلك، تقوم المقاومة على ثلاث بُنى أساسيّة، هي:

1. **الالتزام بالتكليف:** تحمل المدرسة العاشورائيّة منظومة هائلة من القيم، وعلى رأسها الالتزام بالتكليف. وإنّ مواجهة العدوان الإسرائيليّ هي في

قائمة هذا التكليف. وليس ذلك بهدف إسقاط الطاغية فقط، بل أيضاً لتقديم مشروع نهضة وإحياء للإنسان.

2. **قلب موازين القوّة:** لقد ساهمت عاشوراء في إعادة تعريف مفهوم الصراع، فنقلته من المعنى التقليديّ المتعارف عليه في السياسة، بحسب التفسير الغربيّ، إلى صراع الإرادات، فأعطته معنى حضارياً وإنسانيّاً واسعاً. يقول الإمام الحسين عليه السلام: «وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب»[1]؛ اللافت أنّ النهضة الحسينيّة ليست ثورة هدم وإطاحة الظالم فقط، بل ثورة بناء كذلك، وهي تقدّم مشروعاً سياسيّاً وفكريّاً بديلاً للناس في أيّ ساحة من الساحات، وهذا ما يجعلها تشكّل خطراً فعليّاً على مشاريع العدوّ.

إنّ أهمّ المرتكزات التي قامت عليها هذه الحركة المقاوِمة هي مدرسة عاشوراء

- **دور رجال الدين في المقاومة**

بما أنّ المقاومة حركة ثقافيّة ودينيّة، فإنّ لعلماء الدين، الذين هم تجلٍّ للبُعد الإيمانيّ والدينيّ، دور أساسيّ فيها، إذ كانوا من المتصدّين الأوائل في هذه الحركة الجهاديّة. وهنا لا يمكن الفصل بين انطلاقة المقاومة ومرحلة ثورة الإمام الخمينيّ قدس سره، والتي كانت ولاية الفقيه ركيزتها الأساسيّة، وهذا ما يؤكّد، بالتالي، على مركزيّة دور عالم الدين في قيادة المجتمعات. من هنا، ثمّة بُعدان لوجود علماء الدين:

1. **بُعد نظريّ:** هذا يعني أنّ المجتمع يتطلّع إلى دور مركزيّ لعالم الدين انطلاقاً من بنيته القيميّة والثقافيّة.
2. **بُعد عمليّ:** وهو ما تُرجم عمليّاً بأن وُفّق مجتمع المقاومة بعلماء أمثال السيّد عبّاس الموسويّ والشيخ راغب حرب (رضوان الله عليهما)، حيث كان لهما الحضور القويّ على الأرض، وأثبتا أنّ الذي يقود المجتمع الثقافيّ هم علماء الدين. لذلك، اعتاد الشيعة في ظلّ غياب المعصوم عليه السلام على الرجوع إلى عالِم الدين باعتباره معنيّاً ليس فقط بالمسائل المرتبطة بالآخرة بل بقيادة الحركة الإسلاميّة والمجتمع، وذلك كان قبل أن تُطرح مسألة ولاية الفقيه حتّى. وهذا ما جعل بنية مجتمع المقاومة جاهزة على المستوى الثقافيّ والفكريّ، فتولّد علماء دين بمواصفات استثنائيّة، ممّا دعّم هذا المصداق بتجربة هذه الحركة منذ انطلاقتها.

- **المقاومة لديها قائدٌ منتظر**

تمثّل المسألة المهدويّة بالنسبة إلى المقاومة أملاً بتحقيق وعدين:

أ. إنّ راية الحقّ لا تسقط، وستتحقّق مهما كانت الظروف، فلا يشعر المقاومون باليأس.

ب. إنّ وعد الله سيتحقّق بالاستخلاف في هذه الدنيا.

كما أنّ فكرة المهدويّة بالنسبة إليهم ليست فكرة خلاص كباقي الأديان؛ بل المهديّ الموعود عجل الله فرجه إنسان حيّ حسيّاً يتّصل بهم، فيتحرّكون وفق معطى أنّ هذه الدنيا سيورثها الله لمن شاء من عباده؛ وهو الهدف الذي سوف يتحقّق إن التزموا بهذا المشروع وعملوا باتّجاهه.

- **نظرة المجاهدين إلى الدنيا**

يتميّز الفكر الإسلاميّ الأصيل بنظرته إلى الدنيا كنظرة المزارع لأرضه؛ أي أنّ الفرد يراها محلّ زرع، ويدعو الله ربّ العالمين ليطيل في عمره ليحصد ما يزرع في الآخرة بطريقة أفضل. ثمّة توازن في هذه النظرة، ولها أهميّة خاصّة، وتحديداً عند المجاهدين؛ بمعنى أنّ المجاهد لا يتحرّك إلّا بلحاظ نظرته هذه إلى الدنيا، فعندما يفكّر بأنّه ذاهب نحو التضحية أو الشهادة، أي الآخرة، فهذا ليس هروباً من الدنيا، بل يعني أنّ مسؤوليّته فيها اقتضت أن يقوم بهذه التضحية، وهـذا جـزء من الزراعة.

التجربة الإسلاميّة الأصيلة تعتبر أنّ البشر لا يتقوّمون إلّا باستحضار الآخـرة، فيتقوّم عندها سلوكهم الإنسانيّ. يقول القرآن: ﴿**لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى**﴾ (النحل:60). ومن لا يؤمن بالآخرة سيفتقد أهمّ عنصر من عناصر التربية الإنسانيّة نحو التكامل.

- **حضور الشهادة في سلوك المجاهدين**

إنّ حـضـور الـشـهـادة في سبيل الله سبحانه وتعالى علامة

مميَّزة استُمدّت من عاشوراء، وهي أبرز ما يميّز مسيرة المقاومة. ثمّة أيضاً مدرسة أخرى هي المدرسة العلويّة. فالمجاهد يعدّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام نموذجاً يُحتذى به بشخصيته الفرديّة والاجتماعيّة والحكوميّة، وكقائد للأمّة أيضاً. فالشهادة هنا لا ترتبط بجزء معيّن من حياة الإمام عليه السلام، بل بتجربته بأبعادها الإسلاميّة كلّها.

- **قيم المقاومة**

يقول أهل الفكر السياسيّ إنّه يوجد دائماً شيء من التناقض بين القيم والمصالح القوميّة، أي مصالح البلد، وهذا ما سيضع دائماً أيّ دولة أو جهة أو حركة أمام تحدٍّ من هذا النوع. وهو ما يعني عمليّاً، الوقوف مع القيم أمام المصالح. فهل يمكن التوفيق بين هذين العنصرين؟ فإنّ فكرة وضع المصالح القوميّة في تناقض تامّ مع القيم البشريّة والإنسانيّة غير صحيحة؛ لأنّ الفصل بينهما فيه مشكلة لسببين:

- أوّلاً: إنّ من ينظر إلى القيم فقط، ينظر إليها بنظرة خاطئة، أو إنّهم يعدّونها غير أصيلة وحقيقيّة وفعليّة.
- ثانياً: إنّ من ينظر إلى المصالح القوميّة، لديه فهم مختلف عمّا تنشده مصالح أوطاننا وشعوبنا.

التجربة الإسلاميّة الأصيلة تعتبر أنّ البشر لا يتقوّمون إلّا باستحضار الآخرة

أمّا تجربة المقاومة، فقد نجحت في المزاوجة بين التحرّك من أجل القيم، وفق ما تراه وتفهمه وتفسّره من قيم إنسانيّة حقيقيّة، وبين المصالح التي يفترض أن تصبّ في خدمة الناس والمجتمع. وإنّ تحقيق هذا التوافق والانسجام ليس بالأمر السهل، وإنّما يتطلّب توفيقاً. مثلاً: لقد دعمت المقاومة في لبنان فلسطين، فنصرتها وهذه النصرة وضعت لبنان في موقف القوّة. هي لم تنصر فلسطين على حساب هويّة لبنان، بل حفظت هويّته وتنوّعه وخصوصيّته، ذلك أنّها تنظر إلى القيم والمصالح بطريقة أخرى.

إذاً، استطاعت المقاومة أن تنجح في الدمج بين الإطار الوطنيّ اللبنانيّ، والإطار الأوسع العربيّ – الإسلاميّ.

وبهذه العناصر الثقافيّة والفكريّة كلّها، أنتجت المقاومة في لبنان نموذجاً رائداً يُحتذى به على صعيد دول محور المقاومة.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 44، ص 329.

لماذا سُمّينا "جعفريّة"؟

السيّد علي مرتضى الهبش

اشتُقّ اسم الجعفريّة من الاسم المبارك لمولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام. وما لا يعرفه كثيرون أنّ هذا المصطلح رشح من بعض رواياته عليه السلام التي أراد عبرها إبراز نهج أهل البيت عليهم السلام على كلّ المستويات، ولفت أنظار العالم إلى مدرستهم العلميّة الجامعة لكلّ العلوم، والمتأطّرة بإطار القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة. ومنها ما رواه الصدوق (رحمه الله)، بإسناده عن زيد الشحام عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه قال: «يا زيد، خالِقُوا الناسَ بأخلاقهم، صَلُّوا في مساجدهم، وعُوْدوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمّةَ والمؤذِّنين فافعلوا، فإنَّكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفريّة، رحم الله جعفراً، ما كان أحسنَ ما يؤدِّبُ أصحابه، وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاءِ الجعفريّة، فعل الله بجعفر ما كان أسوأ ما يؤدِّبُ أصحابَه»[1].

فكانت التسمية بالجعفريّة تشير إلى ماهيّة الانتماء العميق لمدرسة أهل البيت عليهم السلام المتمثّلة في ذلك الزمن بالإمام الصادق عليه السلام.

• لماذا الإمام الصادق عليه السلام؟

تميّز زمن الإمام الصادق عليه السلام عن غيره من أزمنة الأئمّة السابقين له واللاحقين، بوضع سياسيّ وثقافيّ خاص، ولم يتكرّر بعد شهادته عليه السلام سنة 148هـ. وقد امتاز زمنه عليه السلام بثلاث خصائص: ضعف الدولة الأمويّة، وحربها مع بني العباس، ورفْع بني العباس شعارات نصرة أهل البيت عليهم السلام. اجتمعت هذه الظروف ممّا ساهم في تخفيف التضييق على الإمام عليه السلام وأعطاه فرصة التحرّك بحريّة لم تتوفر لغيره من الأئمة عليهم السلام.

• المدرسة الجعفريّة

أمام هذه الفرصة الذهبيّة المتاحة، فجّر الإمام الصادق عليه السلام علوم آل محمّد عليهم السلام بشكلٍ لا نظير له. وكانت جامعة الإمام الصادق عليه السلام تقدّم الكثير من المعارف الدينيّة، وكانت تستقبل الطلاب من الشيعة وغيرهم، حتّى أن بعض أصحاب المذاهب تتلمذوا فيها كأبي حنيفة النعمان.

فجّر الإمام الصادق عليه السلام علوم آل محمّد عليهم السلام بشكلٍ لا نظير له

ولهذه المدرسة من الجاذبيّة ما ليس لغيرها، حيث انتشرت منها علوم جمّة فبُهرت بها العقول. وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام من الثقات على اختلاف آرائهم ومقالاتهم، فكانوا أربعة آلاف رجل ذكرهم الحافظ بن عقدة الزيدي في كتاب رجاله، وذكر مصنّفاتهم، فضلاً عن غيرهم.

لو لم يقم الإمام الصادق عليه السلام بهذا الدور الإبداعيّ ويُجري هذه الينابيع العلميّة من صدره إلى الناس، لما استطاع أحد بعده أن يتولّى هذا الدور؛ لأنّ الظروف تغيّرت، والظلم اشتدّ أكثر على أئمّتنا عليهم السلام بعد استقرار دولة بني العبّاس.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج 8، ص 430.

التعليم بين حقّ الطفل وفوضى الأقساط

تحقيق: نقاء شيت

«أقساط المدرسة، الزيّ المدرسيّ، الكتب، القرطاسيّة، وسيلة النقل... مفردات تلازم الأحاديث اليوميّة عندما يُقبل أيلول، الشهر الذي يُنسب دائماً إلى بداية العام الدراسيّ بما يحمله من أعباء وضغوطات على الأهل بسبب تكاليف الأقساط المدرسيّة واللوازم المطلوبة كافّة. فما هو الواقع الذي ينتظر الأهل هذه السنة؟ وهل سيستطيعون تحمّل نفقات تعليم أبنائهم؟

• أقساط خياليّة

دعونا نستعرض سويّاً متوسّط الأقساط المدرسيّة لهذا العام الدراسيّ، والتي تبدأ من صفوف الروضات بمبلغ يقارب الألف دولار، مضافاً إلى بدلات رسوم التسجيل، والتأمين الصحّيّ، يتبعها مستلزمات الكتب والقرطاسيّة واللباس المدرسيّ والتي تتخطّى كلّها الخمسمئة دولار، زد على ذلك رسوم النقل التي تتراوح بين مئتين وسبعين إلى ثلاثمئة وستّين دولاراً سنويّاً.

وكلّما ترفّع التلميذ صفّاً، ازداد القسط المدرسيّ وتكاليف الكتب والقرطاسيّة حتّى يصل في المرحلة المتوسّطة إلى نحو ألف وخمسمئة دولار سنويّاً، يضاف إليها رسوم التسجيل والتأمين الصحيّ والكتب والقرطاسيّة واللباس المدرسيّ وكلفة النقل وغيرها.

مضافاً إلى ذلك، يلجأ بعض الأهل إلى اعتماد الدروس الخصوصيّة لأولادهم، وهو ما يكلّفهم نحو مئة دولار شهريّاً على الولد الواحد، أي تسعمئة دولار في السنة الدراسيّة.

أمّا إذا أردنا احتساب تكاليف التعليم السنويّة المتوجّبة على عاتق الأهل، فإنّ إجمالها يصل إلى ألفين وخمسمئة وسبعين دولاراً كحدّ أدنى،

أي ما يعادل مئتين وستّة وثمانين دولاراً شهريّاً لمرحلة الروضات، وثلاثــة آلاف ومئتين وعشرين دولاراً سنويّاً، بمعدّل ثلاثمئة وثمانية وخمسين دولاراً شهريّاً للمرحلة المتوسّطة.

- **نموذج حيّ**

ننتقل الآن لنقدّم نموذجاً واقعيّاً عن أب وأمّ يعملان بمتوسّط راتب شهريّ يصل إلى نحو ألف دولار في أحسن حالاته، وعليهما أن يدفعا الأقســاط المدرسيّة لولدين تبلغ قيمتها نحو ستمئة وأربعة وأربعين دولاراً شهريّاً، وإيجاراً شهريّاً لمنزل مؤلّف من ثلاث غرف يقدّر بثلاثمئة دولار، ناهيك عن نفقات الحياة الأساسيّة

كلّما ترفّع الولد صفّاً، ازداد القسط المدرسيّ وتكاليف الكتب والقرطاسيّة

كفواتير الكهرباء والماء والإنترنت التي يصل مجموعها إلى نحو مئتي دولار. وإذا ما أردنا أن نحتسب مجموع هذه النفقات شهريّاً، فإنّها تبلغ ألفاً ومئة وأربعة وأربعين دولاراً شهريّاً، أي ما يفوق متوسّط راتبهما، هذا ولم نحتسب بعد تكاليف المأكل والمشرب والملبس والطبابة. فما الذي يجب أن يتخلّى عنه الأهل في لبنان حتّى يتمكّنوا من تعليم أبنائهم؟!

• لِمَ هذا الغلاء غير المبرّر؟

بعد هذا الاستعراض، يتبادر إلى الأذهان سؤال عن سبب هذا الغلاء غير المبرّر. قد يعتقد بعضنا أنّ أحد أسبابه هو تأمين أجور المعلّمين والمعلّمات، ولكن في الواقع، إنّ متوسّط الأجر المدفوع لهم داخل المدارس لا يتجاوز الثلاثمئة دولار مع عشرة ملايين ليرة لبنانيّة، بشرط أن يكون التدريس بدوام كامل دون حصص فراغ، حتّى لو اضطرّ أحدهم إلى تعليم أكثر من مادة دراسيّة لتخفّف المدرسة عن كاهلها عبء دفع الرواتب وازدياد عدد طاقمها التعليميّ. وهذا الأجر الذي يتقاضاه هؤلاء يجبرهم على اللجوء إلى التعليم الخصوصيّ، حتّى إنّ معظمهم يراعي أوضاع الأهل الماديّة، فلا يطلبون أجراً مرتفعاً.

إذاً، لا يبدو أنّ أجور الأساتذة هي سبب ارتفاع الأقساط، وهو ما يطرح علامات استفهام حول غياب دور الدولة، التي يتوجّب عليها فرض رقابة على الأقساط المدرسيّة، فضلاً عن سنّ قوانين لتنظيمها، والعمل على رفع مستوى التعليم في المدارس الرسميّة حتّى يتشجّع الأهل على تسجيل أولادهم فيها، لأنّ تكاليفها أقلّ بكثير من المدارس الخاصّة لناحية التسجيل ونفقات اللوازم المدرسيّة المختلفة، وهو ما سيشكّل متنفّساً لمعظم الأهالي الذين يقاسون ظروفاً ماديّة صعبة بسبب ما تمرّ به البلاد. لكن ما هو واقع هذه المدراس أيضاً؟

• المدرسة الرسميّة

إذا أراد الأهل تسجيل أولادهم في مدارس رسمية بمستويات تعليمية متوسطة، فسيواجهون مجموعة من المشاكل: مبانيها قليلة، بعيدة عن معظم المناطق السكنية، وبالتالي على التلميذ قطع مسافة طويلة للوصول إلى مدرسته ما يهدر الوقت ويزيد الجهد.

كما أن ذلك يكبد الأهل دفع بدل نقل شهري لا يقل عن خمسين دولاراً أميركيّاً في أفضل الحالات.

والمشكلة الثانية هي كلفة القرطاسية والكتب التي باتت بأسعار باهظة بالنسبة إلى ذوي الدخل المحدود، فيقف الأهل عاجزين عن شرائها ولا سيما في ظلّ قلّة المعارض الّتي تقام لدعم القرطاسية المدرسيّة. وعليه يبقى سؤالنا، أيّ مستقبل ينتظر التعليم في لبنان إذا بقي واقع الأقساط على ما هو عليه؟ وهل يجب أن نجوع لنعلّم أبناءنا؟

الشهيد على طريق القدس
بلال عبد الله أيّوب "علي حيدر"

نسرين إدريس قازان

هدوء يترقّبُ العاصفة، وإذ بعطرٍ يفوح بين جمعهم، فجعلوا يسألون بعضهم بعضاً، ولكنّ أحداً لم يتعطّر ولم ينثر عطراً! وكأنّ على رؤوسهم الطير، فتسمّرت نظراتهم للحظات، وقد عرفوا أنّ منهم من سيغادر هذه الدنيا قريباً، فاستعدّوا لنداء الشهادة.

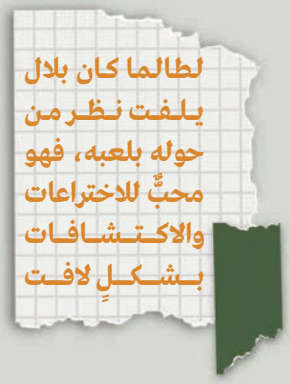

• خطٌّ أحمر

"بلال خطٌّ أحمر"، هكذا كانت تقول دائماً، فقد رزقها الله به بعد فتاتين، وحينما أبلغت الممّرضة والده بأنّ الله رزقه صبيّاً، قال بهدوء ضابطاً فرحته العارمة: "الحمد لله، لقد زاد عدد المجاهدين في الجنوب واحداً". كان أبوه قد اتّفق مع زوجته على عدم إجراء صورة صوتيّة لمعرفة جنس الجنين، وترك الأمر مفاجأة. أمّا هي، فلمّا رأت وجهه الجميل لأوّل مرّة، فرحت به وكأنّها لم تعرف الفرحة سابقاً.

عندما ولد بلال في الخامس والعشرين من شهر أيّار، لم يكن لهذا التاريخ أيّ رمزيّة سوى أنّه عيد ميلاد مدلّل العائلة، ولكن بعد تحرير عام 2000م، وُسمت تلك الرمزيّة به.

في بلدة النبيّ شيث البقاعيّة، وبالقرب من مقام الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)، ترعرع بلال وكبر، حيث سكنها وأهله شتاءً، أمّا صيفاً ففي مسقط رأس العائلة حجولا، وبين هذين المكانين تنفّس بلال هواءه وتجلّى هواه.

• طاقة لا تخمد

لطالما كان بلال يلفت نظر من حوله بلعبه، فهو محبٌّ للاختراعات والاكتشافات بشكلٍ لافت، وساندته جرأته وإقدامه على خوض الكثير من التجارب، وأكثر ما شغفه في اللعب هو توصيل أشرطة الكهرباء وإصلاحها، ومحاولة اختراع ما يمكن أن يشحن البطاريّة بطريقة بسيطة، فلا يكلّ ولا يتعبُ حتّى يُنهي ما بدأه، فإذا أنهاهُ أوجد لنفسه مهمّة جديدة، وكأنّه مشحون بطاقة لا تخمد. ومع هذه الجرأة، كان رقيق القلب، وتذكر أمّه أنّه في عمر الثامنة تقريباً، اشترى عدداً من الصيصان الصغيرة ليعتني بها، فوضعها في قفص كبير في الحديقة، وجلس يصنع لها سوراً من خشب ليدرأ عنها خطر الهررة. هذا الاهتمام بتفاصيل صغيرة، جعل منه إنساناً محبّاً ومتعاطفاً مع من حوله، وخدوماً بلا كلل.

• دربٌ جديد

يتبسّم والده وهو يستذكرُ كفّ طفله الصغير الموضوعة على صدره وهو ابن ثلاث سنوات، تلوحُ مع الذكريات الجميلة، وصوته الرقيق يقول إنّه لا يصافح النساء بسبب التزامه! قرارٌ فاجأ فيه الجميع، فكان هذا الموقف

بداية تربية النفس على التعوّد على الأحكام الشرعيّة. وبتلك اليد الصغيرة أيضاً اختار البندقيّة رفيقاً له، فكان يدّخر مصروفه كي يشتري البنادق ليلعب بها مع أترابه لعبة «المقاوم» الذي طالما أحبّ أن يكونه.

كان بلال رفيق والده الذي عزّز في داخله ثقته بنفسه، فعلّمه الصلاة وحبّبه بالجهاد. وسمحت شخصيّته المتعاونة والمنضبطة بمنحه هامشاً من الحريّة، فاستغلّ ذلك في كلّ ما هو مفيد له؛ فإلى جانب دراسته، انتسب إلى الكشّافة حتّى صار قائداً، وحرص على حضور الدروس الدينيّة والالتحاق بالدورات الثقافيّة. ولكنّ نشوب حرب الدفاع عن المقدّسات في سوريا، أخذت منه كلّ اهتمام، وبدا واضحاً أنّه أخذ يرسمُ طريقاً جديدة له.

- **سنوات صعبة**

التحق بلال بالدورات العسكريّة، ومن ثمّ توجّه مباشرة إلى الجبهة في سوريا. أمّا أمّه، فكالعادة تعدّ الأيّام، من الثلاثاء حتّى الثلاثاء، سبعةُ أيّام بالضبط. هكذا مرّت السنوات الأربعة الأخيرة، وهي من أقسى الأيّام التي مرّت على قلبها بعد ستّ سنوات من القتال في سوريا، وهو يتنقّل من محورٍ صعبٍ إلى آخر أصعب، وقد عاد ثلاث مرّات مُصاباً، ولا ينتظر تماثله للشفاء حتّى يعود مجدّداً إلى الجبهة.

حتّى أنّ أحد رفاقه اشتكى عليه لوالديه ذات يوم، بسبب إصرار «أيوب» -كما ناداه رفاقه- على البقاء دوماً في المقدّمة، وجرأته الزائدة في بعض المواقف الصعبة والحسّاسة. وطوال تلك السنوات كانت أمّه تدعو له

خـضـع بلال لـدورة مسعف حـربـيّ، وانتقل عمله من سوريا إلـى الـجـنـوب

بالحفظ والسلامة، وكلّما توجّه إلى عمله تشعر وكأنّها تقتلع قلبها وتضعه في جعبته، فيمشي وهي تمسح كتفيه من الخلف وتدعو الله أن يحيطه بعناية السيّدة فاطمة عليها السلام.

كان بلال يعتزّ كثيراً بأنّ معسكر جنتا يقع في قريته، وكم فرح لمّا وهب والده قطعة أرض للكشّافة لإقامة النشاطات فيها. وعندما وُضع حجر الأساس لمعلم جنتا، كان حاضراً هناك للمساعدة، إذ كان يشعر بأنّ الأمر يعنيه شخصيّاً، فتاريخ هذا المعسكر وحاضره ينعكس في داخله ظلّاً من أبيه ورفاقه. وبين تلك الأشجار الوارفة كان يحمل بندقية الصيد ليصطاد العصافير، ويأنسُ بصوت الأشجار ترافقُ دندنات شفتيه بالدعاء، وكم كان يأنس بالصلاة على التراب هناك وأمامه تلوح خيالات رجال مضوا إلى ما عاهدوا الله عليه.

- **"سلّمتك للإمام المهديّ عجل الله فرجه"**

خضع بلال لدورة مسعف حربيّ، وانتقل عمله من سوريا إلى الجنوب، وكلّما رجع من الجبهة، امتلأ البيت حياةً وفرحاً باجتماع الأولاد والأحفاد، وكان يحبُّ كثيراً أن يلاعب أولاد أخيه. أمّا وقته الخاصّ فيقضيه في مكانه المخصّص في مقام السيّد عبّاس (رضوان الله عليه). وكم له من الذكريات هناك، وكم ناجى الله وحيداً بين تلك الزوايا المفعمة بالروحانيّة الخالصة، حيث كان يتحدّث مع من سبقه من رفاقه الشهداء ويبثّ إليهم شوقه للالتحاق بهم.

قبل نشوب معركة طوفان الأقصى، عقد بلال قرانه، وكان قد أنهى بناء منزله، وقرّر الالتحاق بالمهنيّة لدراسة التمريض، فوضع خطّة تتناسبُ مع عمله وحياته الجديدة، إلّا أنّ انطلاق جبهة الإسناد غيّر كلّ شيء، وألهب نار الخوف من جديد في قلب أمّه التي ودّعته كعادتها، ولكنّها للمرّة الأولى تقول: "سلّمتك للإمام المهديّ"، فاختصر عليها بلال انتظار يوم الثلاثاء، وعاد إليها قبل نهاية مأموريّته شهيداً مخضّباً بدمه، ورنّ هاتف والده يوم الثلاثاء لإبلاغه بضرورة تسلّم أثاث المنزل الذي كان بلال ينتظره، ولكنّه اختار أن يكون عرسه في العالم الآخر.

جراحاتي لا تثنيني عن العمل

لقاء مع المجاهد الجريح الشيخ كميل

حنان الموسويّ

لأنّنا قومٌ لا نفقه لليأس معنى، نُثبت رغم الجراح والإعاقات البالغة أنّنا بأوجاعنا قادرون على الاستمرار ولا نتّخذ الليل جملاً. نلجُ رغم أعضائنا المبتورة غمار الحرب ولا نهتزّ، فاستمرارنا سرّ انتصاراتنا. ولأنّنا ملوك سوح الجهاد، توجّب علينا التقيّة لضمان عدم منح العدوّ أيّ معلومة بالمجّان، لذا، ستتعرّفون علينا بأسمائنا الجهاديّة بعد اليوم.

لا تسعفني الذاكرة لاسترجاع ما حدث بالتفصيل، لكنّ يقيني بأنّ عزمي على تنفيذ المهمّة كان ثابتاً.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:155-156). آيات البشرى التي سمعتها قبل الأذان لازمت تفكيري، فظللتُ أردّدها حين كنت متّجهاً إلى عملي. شخصت عيناي على الهدف، تابعته باهتمامٍ لمدّة، إلّا أنّ آليّةً ضخمة كانت تسابق الريح اعترضت طريقي!

● بريق الولاية

تردُّد الإخوة في الحرس الثوريّ إلى منزلنا، خلق في عينيّ الصغيرتَين بريقاً منذ تفتّحتا على هذه الدنيا، فقادني تأثّري بهم للجوء إلى كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في السابعة من عمري. والدي العاشق لشخص الإمام الخمينيّ قدس سره ونهجه النورانيّ، رسّخ فيّ مبادئ الدين والإيمان والدفاع عن المظلومين. كما أنّ تأييد إخوتي لخطّ المقاومة واقتدائي بهم، جعلا عالمي عابقاً بحبّ الجهاد في سبيل الله، فخضعت لدورات عسكريّة في معسكر «جنتا»، وشاركت بعدها في العديد من الأنشطة والمرابطات خاصّة في البقاع الغربيّ، إلى أن تفرّغت عام 1991م في صفوف المقاومة في المجال الأمنيّ، وبعدها انتسبت إلى الحوزة العلميّة.

• همسٌ لطيف

كُلّفت بمتابعة شبكات التجسّس في البقاع الأوسط. أجواء العمل الأمنيّ مشبعةٌ بالإثارة والدقّة في آن، وتنفيذ التعليمات بحذرٍ يضفي على الإنسان طيفاً من الليونة والخفّة، جلّ ذلك تجلّى في مراقبتي لشخصيّةٍ توجّب وضعها تحت المجهر

حُدّد بنك الأهداف الخاصّ بتلك الشخصيّة، أدّيت صلاة الظهرَين فور انتهاء الجلسة، وانطلقت مع أفرادٍ عليهم مرافقتي عن بُعد. آياتٌ من الذكر الحكيم تبشّر الصابرين ظلّت عالقةً في ذهني، بينما كنت أراقب الهدف المتواجد على الطريق بين بريتال وبعلبك، وأتبعه بسيّارتي. وفجأةً، باغتتني آليّة سرعتها جنونيّة، قلبت سيّارتي مرّاتٍ عديدة، فتكوّرت تلك الأخيرة مطبقةً عليَّ.

• حالة حرجة

سارع الإخوة في السيّارة المرافقة لنجدتي. النزف الشديد والجروح البالغة أوحت بشهادتي، رغم ذلك تعاملوا معي بحذر، ونُقلت سريعاً إلى مستشفى دار الحكمة في بعلبك. لم يطل مكوثي فيها سوى ثلاث ساعات، بعدها، نُقلت إلى مستشفى الجامعة الأميركيّة في بيروت، حيث خضعت مباشرة لعمليّتين جراحيّتين. الجرح البالغ في رأسي، وكسر عمودي الفقريّ، وتمزّق النخاع الشوكيّ، زادت وضعي حرَجاً، ما اضطرّني للمكوث فيه مدّة شهر.

واظبت والدتي على خدمتي بمساندةٍ من إخوتي، وقد احتضننا الأقرباء والمحبّون طوال فترة العلاج في بيروت، خاصّةً وأنّ عدد الجراحات ازداد لاحقاً ليتجاوز الستّة.

• سعيٌ دؤوب

عدت إلى المنزل مصاباً بشللٍ نصفيّ. تكفّل الإخوة في مؤسّسة الجرحى بمتابعة علاجي، وقد دأبوا على تتبّع أيّ تطوّرٍ بإمكانه مساعدتي.

- **الاسم الجهاديّ: الشيخ كميل.**
- **تاريخ الولادة: 1975/11/26م.**
- **تاريخ الإصابة: 1993/9/26م.**
- **مكان الإصابة: أتوستراد بعلبك.**
- **نوع الإصابة: شلل نصفيّ.**

تقرّر إجراء عمليّة تثبيت لفقرات ظهري عبر براغٍ في مستشفى الجامعة الأميركيّة، وقد استمرّت فترة العلاج بعد الجراحة نحو سنة ونصف. صارحني طبيبي بأنّي فقدت القدرة على المشي كلّيّاً، وأنّ أمامي خياراً واحداً هو القيام بجلسات العلاج الفيزيائيّ والتأهيل النفسيّ، وقد تقبّلت هذا الأمر.

• ركن الصبر

التعلّق بأهل البيت عليهم السلام وخطّ المقاومة هو الركن الأساس في صبري على الإصابة ومتابعة العمل، يليه اهتمام الأهل ولهفتهم عليّ، ثمّ احتضان حزب الله وتبنّيه لحالتي منذ اللحظة الأولى.

بدأت مرحلة العلاج الفيزيائيّ حتى تحقّقت بإذن الله استقلاليّتي في الحركة بنسبة 70%. أصبحت رابط البلدة حتّى 2010م، وكذلك أوكِلت إليّ مهمّة مسؤول البقعة.

• حكمة إلهيّة

عودتي إلى العمل بشكلٍ طبيعيّ، والأحداث التي مررت بها، أثبتت لي أنّ لإصابتي حكمة إلهيّة لم تكن ظاهرة في البداية، ما عزّز إحساسي بأنّي شخص طبيعيٌّ لا تثنيه الإعاقة عن الإقدام للقيام بأيّ عمل.

اقترنت بامرأةٍ جليلة عام 1999م، ورُزقنا بأطفالٍ ثلاثة: صبيّ وفتاتين، منّ الله عليّ برؤية أحفادٍ منهم فله الشكر. ساعدتني مؤسّسة الجرحى للعمل في مجالٍ خاصٍّ منذ عام 2010م حتّى هذا الوقت، بعد أن تنحّيت عن تأدية مهام الرابط، وقد تسلمت حديثاً ملفّاً جهاديّاً جديداً. كما أنّي أتابع منذ عام 2012م حتّى الآن عملاً خاصّاً في سوريا، بحيث أغيب عن المنزل ليومٍ واحدٍ أو لأيّامٍ عدّة أحياناً.

ما زلت أخضع للعلاج الفيزيائيّ تحت إشراف المؤسّسة، فوضعي الصحّيّ غير مستقرٍّ، إذ أتعرّض لانتكاسات من التهابات إلى ثقل في الحركة، وأحياناً لضغطٍ نفسيٍّ عرضيٍّ، لكنّ الصبر وتقبّل الحالة يشجّعانني على الاستمرار، فلا مكان للضعف أو اليأس أو الكآبة في حياتي.

- **فيوضات الله**

من فيوضات الله عليّ، تمكيني من المشاركة في بعض الدورات التدريبيّة والتأهيليّة على مستوى الإدارة منذ عام 2002م حتّى الآن، نظّمتها مؤسّسة الجرحى. وكذلك دورات حرفيّة، وأخرى في التجويد والإعلام. كما كنّا نشارك في رحلات ترفيهيّة تنظّم بشكلٍ دوريّ كلّ سنة، وهذا ما يحفّز الجرحى ويساعدهم على المستوى النفسيّ والروحيّ.

التعلّق بأهل البيت عليهم السلام وخطّ المقاومة هو الركن الأساسي في صبري

فكلّ الشكر للعاملين في المؤسّسة بكامل أفرادها، فهم يبذلون فائض طاقاتهم في سبيل خدمتنا على جميع المستويات الطبّيّة والاجتماعيّة.

- **الحبّ دعاء**

كلمتي لسماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله): ببحّة الصوت أدعو الله أن يأخذ من أعمارنا وصحّتنا ليزيد في عمره، فهو المؤتمن على الدماء والأرواح والأرزاق. لقد وُفّقت في بداية عمري خلال تشييع السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه) للسلام عليه واحتضانه، وللقائه لاحقاً مرّات عدّة. كلّ الكلام قليل في حقّه، فقد شهد العدوّ والصديق بحكمته، وكلّ ما قدّمناه قليل أمام عظمة ما وهبنا إيّاه هذا الإنسان الملكوتيّ، فقد ضحّى بولده وراحته ورهن نفسه للتعب كي نعيش نحن بهناء. وأهمّ ما أشعر به هو الثقة التامّة بسماحته لأنّه سيوصل هذه الأمّة إلى برّ الأمان.

«بطلٌ» من ورق

الشيخ محمّد شمص

وصلت سيّارة إسعاف إلى مستشفى زيف في صفد عليها نجمة داوود الحمراء، سبقها صفيرها العالي. وبسرعة كبيرة، أنزل المسعفون رجلاً يرتدي الزِّيّ العسكريّ الإسرائيليّ برتبة ملازم. كان الرجل يتلوّى من الألم ويصرخ: «لا أريد أن أموت، لا أريد أن أموت».

وضعه المسعفون على النقّالة المتحرّكة، ثمّ أُدخِل إلى غرفة العمليّات التي كانت جاهزة. باشر الطبيب يعقوف شالوم إجراء العمليّة بسرعة. وبعد نصف ساعة، خرج من غرفة العمليّات إلى غرفة استراحة الأطبّاء،

وكان هادئاً يحمل بيده فنجان قهوة يرشفها بصوت مسموع.

وبينما هو كذلك، لفت انتباهه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يتحدّث مباشرة عبر التلفاز، فرفع الصوت: «إنّ من سيتحدّى إسرائيل، عليه أن يتذكّر ما جرى في صيف 2006م. وعلى من يختبر قدراتنا في الشمال أن يتذكّر ما حلّ بغزّة أخيراً، فالجيش مستعدّ للعمل على القطاعات كافّة».

ورد في تقرير الطبيب: «تقديري أنّ الإصابة كانت من مسافة ثلاثين سنتيمتراً لا أكثر»

ضحك الطبيب في سرّه، وطلب من الممرّضة أن تجري له اتّصالاً عاجلاً. تحدّث مطوّلاً عبر الهاتف، وأنهى كلامه مودّعاً: «حسناً، سأعدّ لك تقريراً. نعم، نعم، لا داعي للصحافة». بعد ساعة من خروج الملازم من غرفة العمليّات، حضر إلى غرفته رئيسه المباشر، ورجل آخر في الخمسين من عمره له أنف معقوف وعينا ذئب، يرتدي لباساً مدنيّاً. صافحا الملازم المصاب وهنّآه بالسلامة. ما لبث الرجل الّذي يرتدي ثياباً مدنيّة أن بدأ بالحديث معه. قال بحماس: «حسناً أيّها البطل، قل لي كيف أُصبت؟».

- الملازم بشيء من الاعتزاز والفخر: «كنت في الدشمة، فخطر لي أن أترصّد مقاتلي حزب الله عبر المنظار، وأبلغت مجموعتي بذلك. ولوجود بعض العوائق أمام المنظار، وقفت فوق الدشمة لأزيلها، فأتتني طلقة ناريّة من قنّاصة بعيدة المدى».

- «أحسنت، أحسنت، عمل شجاع». وهزّ رأسه برضى واستحسان.

وبابتسامة ماكرة قال: «سأقرأ عليك إذاً كتاب التهنئة الذي كلّفتني بحمله إليك قيادة الشرطة العسكريّة». ثمّ أخرج من جيب سترته ورقة مطويّة فتحها وبدأ يقرأ:

«في 2024/1/16م، وصل إلى مستشفى زيف عند نحو الساعة العاشرة صباحاً الملازم أوري شاكيد مصاباً بطلق ناريّ في قدمه اليسرى، فأُجريت له الإسعافات اللازمة. وتبيّن لي أنّ الإصابة كانت طفيفة، وقد اخترقت اللحم من دون العظم، وتقديري أنّ الإصابة كانت من مسافة ثلاثين سنتيمتراً لا أكثر.

الطبيب المناوب: يعقوف شالوم».

فغر أوري فاهه مندهشاً، ولم ينبس ببنت شفة.

28 صفر عام 11هـ

شهادة الرسول الأكرم ﷺ

كان رسول الله ﷺ في أواخر حياته المباركة يوصي أمّته بالتمسّك بالكتاب والعترة بهدف العصمة من الضلال، ومن هذه الوصايا قوله: «أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فإنَّما أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُما كِتَابُ اللهِ، فيه الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا به... ثُمَّ قالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي»[1].

28 صفر عام 50هـ

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

لمّا عزم معاوية على قتل الإمام عليه السلام، كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجّه إليه من السمّ القتّال شربة، فكتب إليه ملك الروم: أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة، قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك، فأريح العباد والبلاد منه، ووجّه إليه بهدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة، التي دسّ بها إلى الحسن عليه السلام[2].

29 صفر عام 203هـ

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

حينما أنشده دعبل الخزاعي قصيدته -بعد ولاية العهد - وانتهى إلى قوله: وقبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرحمن في الغرفات، قال له الإمام عليه السلام: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟»، فقال: بلى يا بن رسول الله، فقال عليه السلام: "وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقات»[3].

1 ربيع الأوّل عام 1هـ

هجرة النبيّ ﷺ

الهِجرة النّبويّة هي من أهمّ الأحداث التاريخيّة في الإسلام، وهي تعبير يشير إلى هجرة النبيّ ﷺ من مكّة إلى المدينة مع مجموعة من أنصاره وأصحابه الذين عُرفوا بالمهاجرين لاحقاً. خرج رسول الله ﷺ من مكّة في الليلة الأولى من ربيع الأوّل ووصل إلى منطقة قباء، وانتظر هناك حتّى وصول عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع الفواطم (فاطمة الزهراء عليها السلام وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت الزبير) ثمّ دخل المدينة في يوم 12 ربيع الأوّل.

8 ربيع الأوّل عام 260هـ

شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

«يمكننا القول: أصبح للشيعة في زمان الإمام العسكريّ عليه السلام بنيان تنظيميّ وسياسيّ وعقديّ، أي بات الشيعة الموالون للإمام عليه السلام منتشرين في بقاع عدّة من العالم، وأصبحوا أقوياء، وامتلكوا قدرة عالية على قيادة أنفسهم بأنفسهم. وكان هذا المشروع البديل؛ تأسيس الكتلة الشيعيّة خارج الدولة، قد اكتمل»[4].

9 ربيع الأوّل عام 260هـ

بدء إمامة الإمام المهديّ عجل الله فرجه

هو يوم فرح وسرور، يسمّيه بعضهم يوم فرحة الزهراء عليها السلام، ويطلق عليه آخرون يوم الغدير الثاني، لأنّه أوّل يوم من إمامة الإمام المهديّ عجل الله فرجه. فقد استشهد أبوه الإمام العسكريّ عليه السلام في الثامن من ربيع الأوّل، فتسلّم في هذا اليوم مهام الإمامة والولاية. وهو صاحب الدولة الكريمة، وعلى يديه يسود العدل، وينتصف المظلوم من الظالم، ويؤخذ بثأر آبائه الطاهرين، فيكون يوماً مفرحاً للزهراء عليها السلام.

12-17 ربيع الأوّل

أسبوع الوحدة الإسلاميّة

يختلف الشيعة والسنّة حول تاريخ ولادة الرسول الأكرم ﷺ، فمشهور الشيعة يقول إنّه ولد في 17 ربيع الأوّل، بينما يذهب مشهور أهل السنّة أنّه ولد في 12 ربيع الأوّل. وقد استفاد الإمام الخمينيّ قدس سره من هذا الاختلاف ليجعل منه فرصة للوحدة، مطلقاً على هذه الأيّام: أسبوع الوحدة الإسلاميّة

15 ربيع الأوّل

بناء مسجد قباء، أول مسجد في الإسلام

يقع مسجد قباء جنوب غربي المدينة المنوّرة على بُعد أربعة كيلومترات تقريباً من المسجد النبويّ على طريق الهجرة بين مكّة المكّرمة والمدينة، وقد شارك الرسول ﷺ بنفسه مع أصحابه في بناء المسجد، فكان أوّل من وضع حجراً في قبلته ليصبح بذلك أوّل مسجد أُسّس في الإسلام.

17 ربيع الأوّل عام الفيل

ولادة الرسول الأكرم ﷺ

روى الكليني بإسناده عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّه قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ سَيِّدَ وُلْدِ آدَمَ؟ فَقَالَ: «كَانَ واللَّه سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ اللَّه، ومَا بَرَأَ اللَّه بَرِيَّةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ»[5].

17 ربيع الأوّل عام 83هـ

ولادة الإمام الصادق عليه السلام

عن أبي الصبّاح الكنانيّ قال: نظر أبو جعفر (الباقر) عليه السلام إلى أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام يمشي فقال: «ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾»(القصص:5)[6].

15 أيلول عام 1982م

اجتياح العدوّ الصهيونيّ لبيروت

شكّل الاجتياح الصهيونيّ للبنان واحتلال بيروت شرارة انطلاق حركات المقاومة الإسلاميّة والشعبيّة والوطنيّة التي واجهت قوّات الاحتلال، فنفّذت العمليّات العسكريّة والاستشهاديّة، التي كانت في توسّع وتطوّر مستمرَّين، وتزامن ذلك مع التفجيرات التي استهدفت السفارة الأمريكيّة ومقرّ «المارينز»، ما أجبر العدوّ الإسرائيليّ على التراجع.

16 أيلول عام 1982م

مجزرة صبرا وشاتيلا

تمثّل مجزرة صبرا وشاتيلا، التي ارتكبها العدوّ الإسرائيليّ بالتعاون مع القوّات اللبنانيّة -الجناح العسكريّ لحزب الكتائب، واحدة من أبشع المجازر التي شكّلت صدمة جماعيّة، لا تزال آثارها محفورة في ذاكرة اللبنانيّين والفلسطينيّين. وقد راح ضحيّتها نحو 4000 شهيد، جلّهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

21 أيلول 1992م

عمليّة الاستشهاديّ إبراهيم ضاهر

نصب كميناً لقوّة كوماندوس صهيونيّة قرب منطقة الجرمق، وقاتل حتّى نفدت ذخيرته، فخطّط سريعاً لاستدراج كوماندوس الاحتلال من خلال التظاهر بأنّه قد قُتل. وما إن تجمّع الجنود حوله، حتّى فجّر قنبلة يدويّة وحمّالة ظهر مجهّزة بمواد شديدة الانفجار، ما أسفر عن وقوع 25 جندياً بين قتيل وجريح.

الهوامش

(1) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج 7، ص 123.
(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 44، ص 147.
(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج 2، ص 295.
(4) من مقابلة أجرتها مجلّة بقيّة الله مع سماحة الشيخ كاظم ياسين تحت عنوان: الإمام العسكريّ عليه السلام في زمن النصر الصامت، العدد 374.
(5) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص 440.
(6) المصدر نفسه، ج 1، ص 306.

- **فرنسا تسحب بعض عبوات «كوكا كولا»**

سحبت السلطات الفرنسيّة مشروب «كوكا كولا» بنكهة الكرز بسبب أخطار صحيّة ناجمة عن احتوائه على مادة «بيسفينول إيه»، ودعت المستهلكين إلى تجنّب تناوله لأنّه يؤدّي إلى اختلال في الغدد الصمّاء. (سبوتنيك)

- **حرارة الصيف تضرّ بالصّحّة النفسيّة**

حذّر أطبّاء من خطورة حرارة الصيف الشديدة على الأشخاص الذين يعانون من أمراض نفسيّة، إذ إنّها تتسبّب في تراجع المستوى الإدراكـيّ وزيـادة السلوك المندفع والخطر. لذا، يُنصح هؤلاء بالبقاء في الظلّ، وتجنّب المجهود البدنيّ، وتناول السوائل بانتظام. (الجزيرة)

- **توسكانا تدعو إلى العيش فيها**

أطلق إقليم توسكانا الإيطاليّ مبادرة تقدّم مكافآت ماليّة للأشخاص لتحفيزهم على الانتقال إليها، تهدف إلى جذب السكّان الجدد إلى المجتمعات الجبليّة الريفيّة مع منح تتراوح ما بين 10 آلاف و30 ألف يورو للمساعدة في تغطية تكاليف شراء منزل. (المنار)

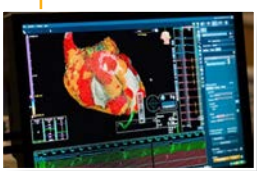

- **خوارزميّة تتنبّأ بخطر موت القلب المفاجئ**

نجح علماء من جامعة تامبيري في فنلندا في صناعة خوارزميّة جديدة لاكتشاف التغيّرات في معدّل ضربات القلب، والتي بدورها قد تؤدي دوراً مهمّاً في التّنبّؤ بخطر موت القلب المفاجئ، والذي كان من الصعب اكتشافه سابقاً. (قناة العالم)

• أطول درّاجة هوائيّة في العالم

صمّم مهندسون هولنديّون درّاجة هوائيّة طولها 55 متراً، وهي الأطول في العالم، استغرق صنعها نحو أربع سنوات. ويقول المهندس إيفان شالك، المشارك في تصميمها: «كان الهدف تحطيم الرقم القياسيّ العالميّ لأطول درّاجة في العالم. وقد أخذنا في الاعتبار جميع قواعد موسوعة غينيس». (قناة العالم)

• ASUS تتحدّى «آبل» و«سامسونغ»

كشفت ASUS عن ساعة ذكيّة بمواصفات تجعلها منافساً قويّاً لـساعات «آبل» و«سامسونغ» الحديثة. ومن أهمّ ما تتميّز به الساعة هو الحسّاسات التي تساعد في إجراء تخطيط للنشاط الكهربائي للقلب (ECG)، وقياس معدّلات ضغط الدم ونبض القلب ونسبة الأوكسيجين في الدم. (روسيا اليوم)

• الجامعة اللبنانيّة الأولى محلّيّاً مهنيّاً وأكاديميّاً

ارتفع مستوى الجامعة اللبنانيّة العالميّ بحسب تقرير مؤسّسة (QS) لعام 2025م، لتنتقل إلى المرتبة 567 عالميّاً بعدما كانت في المرتبة 577 عام 2024م. ومن بين ستّ جامعات لبنانيّة تستجيب لمعايير (QS)، احتلّت الجامعة اللبنانيّة المرتبة الأولى محلّيّاً على مستوى مؤشّرَي السمعة المهنيّة والأكاديميّة. (صفحة الجامعة اللبنانيّة)

• الذكاء الصناعيّ لحماية أعمال الفنّانين

أطلق تطبيق «IbisPaint» أداة «AI Disturbance» بهدف حماية عمل الفنّانين من النسخ، وذلك بإضافة تشويش على الرسومات لتصعيب محاكاتها بالذكاء الصناعيّ. وهذه الأداة قابلة للتعديل، بحيث يمكن للفنّانين التحكّم في مستوى التشويش المضاف بناءً على مدى تأثيره على أعمالهم الفنيّة. (أراجيك تي في)

مباركٌ أنت

مهداة إلى الشهيد على طريق القدس
مبارك علي حميّة

من المؤمنين رجال صدقوا
وصادق أنت
هنا محضر الشهداء
هنا قصص النصر
هنا الدم أصبح للأقصى قرباناً
أكنت تعلم أنّ الختام مسك؟
هنيئاً لك هذا الوسام
حوراؤك ستكبر على العزّة والأمل
فأنت لها الأمان
وأنت لها السلام
زهراء، لا تحزني صغيرتي
سيرعاك أبوك مِنْ عليائه
وسيعود مع خاتم الأوصياء
«مباركٌ» بحجم الوطن

زهراء حسين البزال

إن سألت عن
الشهـــــادة..

تتسامرُ الأنوارُ في مِرْقاتِها ... لتحدّثَ الأخيارَ عن أوقاتِها
لَهي السّنا متشكّلاً همّت به ... كلُّ الزّهورِ البيضِ في حدقاتِها
ليسَ المنى من قربها إلّا ضُحىً ... فانظرْ إلى الأمجادِ في قسماتِها
صَحْوُ النّهارِ تَزينُه قبلاتُها ... وفمُ الشّهيدِ يبوح بابتساماتها
وفؤادُه في رقّةٍ منها، زها ... فاللهُ قد أوصى على صفحاتِها
فنحا السّبيلَ لقربه مستشهداً ... وجثا له عشقاً، يقيمُ صلواتِها
فَلِمَنْ درى بُرْدَ الهوى سيحوكُه ... فالنَّوْلُ موصولٌ إلى خشباتِها
فاعلم، شهيداً في العُلى جنباتُه ... كلّ السّلام إليكَ من حيواتِها

حنان ياسين

تسالٍ للعائلة

يرسم فرد من أفراد العائلة أيّ شيء على لوح صغير. وعلى الآخرين أن يسألوه أسئلة يكون جوابها «نعم» أو «لا» ليحزروا ماذا رسم.

نصيحة

امنح نفسك استراحة من وسائل التواصل الاجتماعيّ بشكلٍ منتظم، واستمتع بالوقت خارج «عالم الشاشة» وتفاعل مع العالم الحقيقيّ.

تمرين التنفّس للتهدئة والتركيز

1. استنشق الهواء لمدّة 4 ثوان.
2. احبس أنفاسك لمدّة 4 ثوان.
3. ازفر لمدّة 4 ثوان.
4. احبس أنفاسك لمدّة 4 ثوان.
5. كرّر العمليّة مرّات عدّة.

لغز قرآنيّ

من المقصود في هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (الأعراف: 167)؟

لياقات الحديث

1. لا تلجأ إلى الكلام المصطنع.
2. ابتعد عن الصياح والتجريح.
3. قدّم النصح بمحبّة.
4. انتقد بحرص.
5. لا تهزأ بأحد، وامتنع عن المزاح الجارح[1].

الهوامش

(1) من كتاب آداب التصرّف- فنون التواصل والتميّز.

مصطلحات علميّة

اللودوكسوفوبيا: هو الخوف من التعبير عن الآراء ومن سماع آراء الآخرين كذلك. يعيش الناس الذين يعانون من هذه المشكلة في قلق دائم، وغالباً ما يدركون أنّ رهابهم لا أساس له وغير عقلانيّ، ومع ذلك فهم غير قادرين على التغلّب عليه.

هل تعلم؟

هل تعلم أنّ معطّر الجوّ يحتوي على «الميثوكسيكلور»، وهي مادة تؤدّي إلى تعطيل حاسّة الشمّ، كما أنّها تؤثّر على الجهاز العصبيّ؟

سؤال وجواب

س: ما المقصود بـ«ذهب عيار 18»؟

ج: المقصود هو نسبة وجود الذهب في القطعة وهي 75%، فيما تتكوّن الـ25% المتبقّية من معادن أخرى.

إجابة اللغز القرآنيّ

الجواب هو: بنو إسرائيل.

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

8			3		5	9	2	4
			2		9			
9		1			4	6		
1		7		3			9	
			5			3		
5	3	4						7
		3	9		8	5	4	2
		8	4		6			
						7	8	

الكلمات المتقاطعة

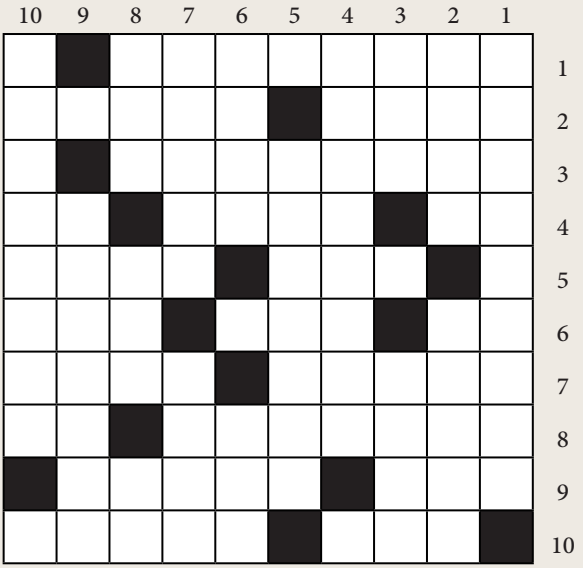

أفقياً:

1 - أحد شهداء المقاومة الإسلامية على طريق القدس
2 - ظهرا - أفعال
3 - أحد شهداء المقاومة الإسلامية على طريق القدس
4 - نصف كلمة ينسق - دليل (مبعثر) - كف وامتنع عن الحرام
5 - قبلَ بالشيء أو الأمر - قيدت السجين
6 - للندبة - أفك العقدة - هلاك (معكوسة)
7 - مصاب بصدمة - ضد أغلقن
8 - آلة للوزن - نصف كلمة جندي
9 - لظى - تترك المكان وتهاجر
10 - موت - أحدث شخصاً بودّ وصوت منخفض

عمودياً:

1 - أحد شهداء المقاومة الإسلامية على طريق القدس
2 - ضد سابق - ضد إفساد
3 - يشي - هدمت البيت
4 - أحد شهداء المقاومة الإسلامية على طريق القدس
5 - أحد شهداء المقاومة الإسلامية على طريق القدس
6 - مطر غزير - حزن
7 - نزورك في مرضك - مشتغل بالفن
8 - يبسط - رطّبت بالماء - علامة موسيقية
9 - أحد شهداء المقاومة الإسلامية على طريق القدس
10 - أحد شهداء المقاومة الإسلامية على طريق القدس

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 394

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
د	ف	ص	■	ت	ي	ن	ر	و	ك	1
ب	■	م	ك	ب	ل	■	ق	ل	ف	2
ا	ا	■	ا	ر	ف	ك	■	ج	ر	3
ب	ل	س	ت	■	ا	ب	ك	و	ك	4
ة	م	ا	ي	ق	■	ت	م	ا	ل	5
■	ط	■	و	ا	ت	■	ي	■	ا	6
ه	ل	ي	ش	ت	■	ي	ن	ح	■	7
ة	ة	ف	ا	ل	ل	ا	■	ي	ا	8
ف	■	ر	■	و	■	ف	ي	ف	ك	9
ا	ا	ح	ن	ا	ل	ا	■	ا	ل	10

حلّ شبكة SudOku الصادرة في العدد 395

1	5	3	6	9	2	4	8	7
4	6	8	5	7	1	9	2	3
2	9	7	8	3	4	6	1	5
9	4	1	3	2	8	5	7	6
7	2	5	1	4	6	8	3	9
8	3	6	9	5	7	2	4	1
5	1	2	7	8	9	3	6	4
6	8	9	4	1	3	7	5	2
3	7	4	2	6	5	1	9	8

حل مسابقة العدد 394

1- صح أم خطأ؟

أ. صح

ب. صح

2- املأ الفراغ:

أ. عاشوراء

ب. الرسل

3- مَن القائل؟

أ. أمير المؤمنين عليه السلام

ب. رسول الله صلى الله عليه وآله

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ. العاشرة

ب. الصهيونيّ

5- من/ ما المقصود؟

أ. عشق كوفيّ

ب. الشهيد خضر سليم عبود

6. روافد الخطاب الحسينيّ

7. ربع الباقي

8. مع إمام زماننا: لماذا غاب الإمام عجل الله فرجه حتّى الآن؟

9. 2001م

10. الأسامي

آخر العهد

نهى عبد الله

حدّد هدفه بدّقة، دفع قدمه للخلف، وضرب الكرة التي انطلقت بقوّة لتصيب المرمى محرزةً الهدف الذي حسم المباراة. «مرحى مرحى، سمير فزنا عليهم»، عانقه رفاقه فيما أخذ صبيان الفريق الآخر يكيلون لهم الشتائم. ودارت مباراةٌ أخرى، محورها الشتائم، انسحب منها فتيان لم يبلغا بعد الثانية عشرة، سمير صاحب الهدف وصديقه محمّد، اللذان أخذا يهدّئان الفريقين. قاطعهما شابٌّ طويل في عمر السابعة عشر، لقد لاحظاه يراقبهما خلال المباراة، سأل سمير: «لمَ لم تردّ على شتائمهم لك؟ هل تنقصك جرأة؟»، أجابه صديقه محمّد: «نحن لا نشتم، الجرأة لا تعني البذاءة». كانت هذه الجملة كافيةً لتلمع عينا الشابّ الطويل، وليُميّز الفَتيَين عن غيرهما. لقد وجد ضالّته.

«سيحين وقت صلاة المغرب والمسجد قريب، هل ترافقانني؟»، تبادل سمير ومحمّد النظر إلى بعضهما بعضاً وصفّقا بأيديهما وضحكا قائلَين: «كلّما حاولنا دخوله أخرجنا منه الكبار، هههههه». أمسك بيدِ كلٍّ منهما: «ستدخلان معي كما أنتما، لكن لا أحد يعرف كيف ستخرجان منه وإلى أين».

يقولون إنّ الشابّ الطويل ضمّ سمير مطوط ومحمّد حسّونة إلى مجموعة من الشباب، باتوا عشرة، تعاهدوا على الجهاد، وعلى أن لا يتركوا هذا الدرب حتّى الشهادة.

مرّ أربعون عاماً بتثاقل، حتّى وفى الشاب الطويل بعهده، كان آخرهم بعد مسيرة مشرّفةٍ من الجهاد والصبر.

أسئلة مسابقة العدد 396

للمشاركة في المسابقة الإلكترونية

1 **السؤال الأوّل:** صح أم خطأ؟

أ- اشتُقّ اسم الجعفريّة من الاسم المبارك لمولانا الإمام الهادي عليه السلام؟

ب- في إرث الأبناء، إذا انفرد الولد أخذ المال بكامله، ذكراً كان أم أنثى.

2 **السؤال الثاني:** املأ الفراغ:

أ- أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالوفاء بالعهد مع (...).

ب- لا يوجد في إيران توزّع جغرافيّ (...).

3 **السؤال الثالث:** مَن القائل؟

أ- "من شهد شهادة زور على مسلم أو كافر، علّق بلسانه يوم القيامة".

ب- "فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخَلْق".

4 **السؤال الرابع:** صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- جعل سبحانه جميع الاعتقادات الصحيحة وتمييز الأعمال السليمة والميل إليها أمراً مكتسباً للإنسان.

ب- شكّل الحاج "أبو طالب" مرجعيّة أساسيّة للكثير من عوائل الشهداء، خصوصاً شهداء تموز 1994م.

5 **السؤال الخامس:** من/ ما المقصود؟

أ- تعني أن لا نعبد إلّا الله، وأن لا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.

ب- هي تلك الأمور التي سوّدت حياة الإنسان على مرّ التاريخ.

6 **السؤال السادس:** تحت أيّ عنوان رئيس تندرج هذه العناوين الفرعيّة: البُعد الاجتماعيّ- البُعد النفسيّ والروحيّ- البُعد التاريخيّ السياسيّ- البُعد الفقهيّ والعقديّ؟

7 **السؤال السابع:** من أيّ مسافة أصيب الملازم الإسرائيليّ أوري شاكيد بطلق ناريّ في قدمه اليسرى؟

8 **السؤال الثامن:** في أيّ موضوع وردت هذه الجملة: "أدّيتُ صلاة الظهرَين فور انتهاء الجلسة، وانطلقت مع أفرادٍ عليهم مرافقتي عن بُعد"؟

9 **السؤال التاسع:** ما هي المرتبة التي احتلّتها الجامعة اللبنانيّة لعام 2025م؟

10 **السؤال العاشر:** من أوّل من يبايع الإمام المهديّ عجل الله فرجه ويدعو إلى نصرته والانضمام إلى جيشه؟

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 394

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من تشرين الأول 2024م

الجائزة الأولى: جمال علاء سرور 4 مليون ل.ل

الجائزة الثانية: سلطان محمد طليس 3 مليون ل.ل

12 جائزة، قيمة كل منها 2 مليون ل.ل. لكل من:

- ذو الفقار محمد يزبك.
- علي عادل زين الدين.
- علي محمد المقلي.
- محمد مصطفى عيسى.
- زينب حسين فخر الدين.
- زينب حسين غدار.
- خضر حسن عبيد.
- طه زهير عكنان.
- عبد القادر الجوهري.
- شريف حسين أبو الحسن.
- علي عدنان قشاقش.
- يوسف محمد بداح.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
  الأولى: 4 مليون ليرة لبنانية **الثانية:** 3 مليون ليرة لبنانية
  مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها 2 مليون ليرة لبنانية.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد 398 الصادر في الأوّل من شهر تشرين الثاني 2024م بمشيئة اللّه.
- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية/ المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية/ دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر ملغاة.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرّر اسم الفائز في عددَين متتاليَين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاصّ بالمشارك.
- لا تُسلَّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلّا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسلُّم الجائزة إحضار الهويّة الأصليّة.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.
- يسمح للمشاركة في المسابقة من عمر 10 سنوات وفوق.

قسيمة مسابقة العدد 396

الاســـم الـثـلاثـي:.....

مكان السجل ورقمه:.....

هـــــاتـــــف:.....

1 **صح أم خطأ؟**

أ. ☐ صح ☐ خطأ

ب. ☐ صح ☐ خطأ

2 **املأ الفراغ:**

أ. ☐ الكفّار ☐ الأنصار ☐ الأقارب

ب. ☐ كبير ☐ طائفيّ ☐ محدود

3 **مَن القائل؟**

أ. ☐ الإمام الكاظم عليه السلام ☐ الإمام الهادي عليه السلام ☐ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله

ب. ☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ الإمام الحسن عليه السلام ☐ الإمام الحسين عليه السلام

4 **صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:**

أ. ☐ عادياً ☐ صعباً ☐ فطرياً

ب. ☐ 2006م ☐ 1998م ☐ 2000م

5 **من/ ما المقصود؟**

أ. ☐ كلمة ارتقاء ☐ كلمة سواء ☐ كلمة التقاء

ب. ☐ الأفكار ☐ الأعمال ☐ الظلمات

6 **السؤال السادس:**

أ. ☐ معنى الشهادة ب. ☐ خصائص الشهادة ج. ☐ الأبعاد الاستراتيجيّة للشهادة

7 **السؤال السابع:**

أ. ☐ ثلاثون سنتيمتراً ب. ☐ ثلاثة أمتار ج. ☐ خمسة أمتار

8 **السؤال الثامن:**

أ. ☐ أمراء الجنّة: الشهيد بلال عبد الله أيوب

ب. ☐ قصة: "بطلٌ" من ورق

ج. ☐ تسابيح جراح: جراحاتي لا تثنيني عن العمل

9 **السؤال التاسع:**

أ. ☐ 566 ب. ☐ 567 ج. ☐ 577

10 **السؤال العاشر:**

أ. ☐ جبرائيل عليه السلام ب. ☐ الأنصار ج. ☐ القادة

قسيمة الاشتراك في مجلّة

الاسم والشهرة: ..... اسم الأب: .....

العمر: ..... الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

أتقدم بطلب تسجيل اشتراك في المجلة من العدد: ..... إلى العدد .....

وإيصاله إلى العنوان أسفل القسيمة.

المحافظة: ..... المدينة: ..... الحي أو القرية: .....

الشارع: ..... البناية: .....

قرب: ..... الطابق: .....

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال اقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

قيمة الاشتراك السنوي: 12 $.

تخفيض خاصّ عند المراجعة

للاشتراك: 011 470 03/

لتأكيد الاشتراك وإيصال قيمته المالية، الرجاء الاتصال على العنوان التالي:

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية - ط:2

هاتف: 070 471 01/

لبنان - معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية - دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.

هاتف: 70 826695

www.baqiatollah.net - e-mail: baqiatollah.msg@hotmail.com